

روائع المسرح العالمى

٣٥



عند ما نبعت نحن الموتى

تأليف: هنريك إبسن

ترجمة: محمود سامى أحمد

مراجعة وتقديم: د. ربيع فسيحة

وزارة الثقافة والإدارة القومية
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٣٥

عند ما نُبْعَثُ نَحْنُ الْمَوْتَى

تأليف هينريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة
و تقديم
د. ربيع خبطة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

إبسن والمذهب الرمزي

يلجأ الناس الى الرمز في الدين أو الفلسفة أو السياسة أو الأدب ، ولا سيما الشعر ، اذا كانوا يخافون من الجهر أو المصارحة بآرائهم ، فتراهم يرمزون وأحيانا يغمضون ويلغزون ، ومن ثمة كان الرمز شيئا قديما في تاريخ الانسانية .. لجأ اليه المصريون القدماء وهم يلفقون أساطيرهم التي تجسم الآلهة للعامة ، وحذا حذوهم اليونانيون وهم يحاولون تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً مجسدا يفهمه الشعب .. بل نحن نجد قدرا كبيرا من الرمز في الكتب المقدسة .. ونجده بارزا في أناشيد سليمان وفي رؤيا يوحنا .. ونجد أفلاطون يستعين به حينما يقول انه من الأيسر أن تقول عن الشيء ماذا يشبه ، من أن تقول عنه ماذا هو .. بل نجد الأفلاطونية الحديثة تغلو في الأخذ بالرمز غلوا شديدا .. ثم نجد العرب يفتنون به وهم ينهلون من موارد الفلسفة اليونانية .. ونجد الهيئات السرية وشبه السرية تستعين به في التبشير بآرائها كما يتضح ذلك في

رسائل اخوان الصفاء ولا سيما الرسالة الحيوانية ، بل نجد
المتفلسفين يتخذونه وسيلتهم المفضلة في مداعبة غلاة المتدينين
من خصومهم الفكريين ، كما نلمس هذا في رسالة الغفران
ورسالة الملائكة والفصول والغايات وكثير من شعر الزوميات
لأبي العلاء المعري ، ورسالة حي بن يقظان لابن الطفيل
الاشبيلي ورسالة التوابع والزوابع لأبي عامر القرطبي ، وفي
كثير من قصص ألف ليلة وليلة وقصص كلیلة ودمنة .. بل نجده
ظاهرة عامة في أشعار المتصوفة المسلمين الذين قد نعجب اذا
عرفنا أنهم هم الذين أثروا بفلسفاتهم الغامضة الالهية في كثيرين
من رواد المسرح الأيرلندی الحديث .

ولعل هذا هو السبب الذي من أجله لجأ هنريك ابسن
منذ سنة ١٨٦٤ على وجه التقريب الى الرمز في مسرحياته ، وان
كان المسرح — وبالأحرى المسرحية — هي أصعب وسيط
أدبي من وسائط الرمز الفكرى .. اذ الوسائط الرمزية المادية
في عالم المسرح كانت شيئاً معروفاً في عصر اليزابث .. وذلك
حينما كانوا يكتفون بالرمز الى الغابة باظهار شجرة على
المنصة ، أو الرمز الى وجود جيش أو جيشين متحاربين باظهار
خيمتين كل منهما في جانب ، أو اظهار عرش يجلس عليه الملك
ليرمزوا الى وجود بلاط ملكى وحاشية ملكية وهكذا .. وذلك

لأنهم لم يكونوا يعرفون المناظر المسرحية المعقدة التي ظهرت فيما بعد .. على أن الرمز الأدبي ، وبالأحرى المسرحية الرمزية — كانت شيئاً معروفاً قبل عصر اليزابث .. وحسبنا أن نتذكر آخر طور من أطوار تدرج المسرحية الدينية ، وهو طور المسرحية الأخلاقية morality لنذكر أنها كانت لونا من ألوان المسرحية الرمزية وأن فضلوها أن يلحقوها بفن المجاز allegory وليس بفن الرمز symbolizing .

أما الأسباب التي جعلت إبسن يتخذ من المذهب الرمزي وسيلته المفضلة في التبشير بأرائه وتصوير انتقاداته للمجتمع الذي كان يعيش فيه فهي نفس الأسباب التي اضطرت المفكرين من قبل الى سلوك هذه السبيل .. لقد كان إبسن — كما بينا ذلك في مقدمتنا لمسرحيته — أعمدة المجتمع — يعيش منظوياً على نفسه .. ينظر الى نقائص المجتمع الذي يعيش فيه ويتحين الفرص لمهاجمة هذه النقائص والتشهير بها ، ولأن هذا المجتمع كان يبادل إبسن العداء فقد آثر إبسن أن يروضه بالأسلوب الايحائي : suggestive الذي يلقي في روع قارائه أو المستمع اليه معاني غير المعاني السطحية التي يسهل على أبسط العقول ادراكها في غير مشقة أو عسر .. وهو ما يقوم به الأسلوب الصريح المعبر expressive الذي يخنلوا من اللف والدوران .

أما سنة ١٨٦٤ التي سبقت الإشارة إليها فهي السنة التي ظهرت فيها معالم المذهب الرمزي جلية واضحة في مسرحية ابسن : « المطالبون بالعرش Pretenders » والتي تصور فيها نضالا بين رجلين يدعى كل منهما الحق في اعتلاء عرش النرويج . أما أولهما : هاكون ، فذلك الرجل الذي قدت ارادته من حديد والذي يثق في نفسه وفي أحقيته بالملك ثقة لا تتسرب إليها اثارة من الشك ولا تعثرها امارة من التخاذل ، وأما الآخر : سكول ، فرجل خيالي هباب ، ومتخاذل شديد التردد ، وان انطوى على مزايا لا يتحلى الأول بشيء منها ، وفضائل عليا يفتقر هاكون الى بعضها . ويستمر الصراع حتى ينتهى بفوز هاكون وهزيمة سكول .. والمسرحية تاريخية ويرجع عهدها الى القرن الثالث عشر .

وقد كتب ابسن هذه المسرحية في وقت بدأت فيه المنافسة تشتد بينه وبين مواطنه وصديقه الكاتب المسرحي المشهور بجورنسبون Bjornson (١٨٣٢ — ١٩١٠) أيهما تتم له الزعامة في ميدان الكتابة المسرحية في النرويج .. والاجماع على أن ابسن انما صور في هذه المسرحية تلك المعركة بينه وبين مواطنه آنذاك .. وقد كاد يرمز بهاكون الى صديقه ، وبسكول الى نفسه .. والعجيب أنه كان صادقا في وصف

ما يمتاز به كل منهما وتصوير ما تضطرب به نفسه هو بالذات من تردد وتخاذل وتهيب في ابان تلك المعركة المسرحية التي نعلم كلنا ، ويشهد العالم كله ، بأن الغلبة فيها انما كانت من نصيب ابسن آخر الأمر ، وان كان يچورنسون هو الغالب وقت المسرحية .

على أن بعض مؤرخى ابسن يرجع عامين الى الوراء ، أى الى سنة ١٨٦٢ .. وبالأحرى الى السنة التي ظهرت فيها مسرحيته « ملهاة الحب Love's Comedy » التي يعدونها الفجسر الصادق في ظهور الرمز بأقوى مجاليه في مسرحيات الكاتب الكبير .. ذلك ان المسرحية تقوم على فكرة كان يبشر بها في الرابعة والثلاثين من عمره الطويل . وخلاصة الفكرة كما كان ينطق بها ابسن هي : « انك اذا أردت الزواج فلا تقع في الحب .. فاذا وقعت في الحب فالفراق الفراق ! » وهو يوضح الفكرة بتصوير أربعة رجال مختلفى المشارب ، قس ومحام وطالب لاهوت وشاعر ، ولكل منهم حبيبة يهواها ثم لا يكاد يتزوج منها حتى تفتت علاقات المحبة التي كانت تربط بين قلبى كل حبيب .. ذلك لأن الزواج في رأى ابسن في ذلك الوقت كان يؤدى الى الفسور في العلاقات الروحية . وقد أثارت المسرحية الرأى العام على ابسن حتى لقد رفض البرلمان

الموافقة على المنحة التي كان صديقه بچورنسن يعمل على منحها
إياه لاتاحة السفر له الى وسط أوربا وهو الذي غمز الروابط
الدينية التي تقوم عليها عقدة الزواج في تلك المسرحية ، ممثلة
في شخصية القس الذي يظهر في آخر المسرحية ومن حوله عدد
كبير من ذراريه في حين يفر الثلاثة الآخرون بسعادتهم — من
زوجاتهم — بعد أن يتبينوا سخافة الغلطة التي جنوا بها على
حبهم بهذا الزواج القائم على الشرائع والتقاليد ..!

لقد كانت زلة سببت متاعب كثيرة لابسن .. لكن ابسن
الذي كان لا ينسى أنه الشخص الذي وصف نفسه بما وصفها
به في شخصية سكول لم يفكر في التوبة أو الانابة .. ولم يزد
الا نقمة على رجال الدين وعداوة للتقاليد والمجتمع ، حتى
كانت الأزمة التي اعتدت فيها ألمانيا على جارة النرويج
الشقيقة دانمركة ، والتي حاول جهده أن يدعو بلاده لكي
تخف الى نصره دانمركة بكل ما تملك ولو انتهت النصره الى
هزيمة النرويج نفسها .. لكن النرويج تخاذلت ولم تلق
بالا الى صراخ ابسن .. وانتصرت ألمانيا العسكرية على
دانمركة الوديفة المسالمة ، واقتطعت من أرضها الولاية الجنوبية
بأكملها .. عند ذلك اشتد سخط ابسن على بلاده ، وملاً نفسه
الغيظ على شبابها بصفة خاضة .. ثم انعكس هذا كله في

رمزته الخسالة : « براند Brand » ، وهى المسرحية التى قدمنا لك خلاصة وافية عنها فى كتاب « أشهر المذاهب المسرحية » الذى نشرته هذه الوزارة ؛ وقد ظهر فى المسرحية أثر زعيم الوجودية الأول كيركجارد فى تلميذه ايسن .. وكيركجارد فى ذلك الوقت هو فيلسوف دانمركة البلد الشقيق المهزوم الذى طالما ندد بحقارة عصره وضعة المجتمع وتخاذل النفس البشرية أمام المادة وغلبة روح المساومة عليها .. مما رددته ايسن فى رمزته العظيمة ، وأرسله على لسان هذا القس براند بطل المسرحية الذى كان يؤمن بأن الشيطان ليس شيئاً الا غلبة الأطماع المادية على نفوس الناس واتشاء ارادة البشر أمام المغريات والشهوات .. ومن ثمة رفض منصبا فى كنيسة كبرى ، والاقامة فى جو أدفا يتوقف على انتقاله اليه شفاء ابنه الوحيد ، وفضل أن يهزم الشيطان الذى ليس شيئاً غير هذه المغريات والمساومات ، وذلك برفضه هذا المنصب وإيثاره البقاء حيث هو فوق الآكام الثلجية الويلة المهلكة وبين أولئك الذين أحبوه حتى يتم لهم رسالته ، وإن كان هذا الايثار قد كلفه حياة ابنه الصغير ، ثم حياة زوجته التى كانت تطيعه وتجله وتحبه وتقده .. وبهذا خسر كل شيء .. حتى نفسه .. وحتى محبة العامة الذين كانوا يجلونه ويقدمونه عندما أغراهم

الرؤساء وأولو الأمر بالعودة الى حقولهم ومصائبهم ، وحينما أقنعوهم بأن براند رجل معتوه خيالى لا يقودهم الا الى المهالك .. تماما كما كان ابسن يدعو قومه الى نجدة دائمة ، وان جرت عليهم نجدتهم لها الهزيمة التى لم تكن لتصيبهم الا فى شيء ماذى مؤقت ، لكنهم كانوا لا يخسرون شرفهم وإنسانيتهم التى كانت تحتم عليهم الانتصار الفعلى لجيرانهم فى موقف محتتهم . ان براند هنا يدعو كل فرد فى هذا المجتمع الجبان الفاسد المتخاذل الى التحرر من موبقات مجتمعه وحقارات البيئة المكددة به ، وتقاهاتها ، وبالأخص من دناياها الروحية .. وهو نفسه ما كان ينادى به كيركجارد . لقد كان براند قسا وأبا روحيا للشعب الذى حوله ، وكان فى الوقت نفسه يخاصم أمه لأنه اكتشف أنها تزوجت من أييه لمصلحة مادية فهجرها براند لهذا السبب ، وهجرها سنين طويلة عسى أن تتوب وتتخلص من المال الذى آل اليها بعد موت أييه .. ولعلها سرقت هذا المال حتى لا ينتفع أصحاب الحق فيه بشيء منه .. ثم مرضت الأم .. وأحست بدنو الأجل ، فأرسلت الى ولدها القسيس ليحضر وفاتها وليباركها .. ولكن براند يرسل اليها مشروطا أن تنزل عن كل مالها الذى استولت عليه بالطريقة التى تعرفها .. وترفض الأم ، وتتوسل الى الابن بأن

يكون التنازل عن بعض المال .. عن نصفه أو ثلاثة أرباعه ..
ولكن براند يصر على أن تفعل أمه ما أشار هو به .. ولكن ..
من ! إنها ترفض .. وترفض ، وترفض .. وتموت دون أن
يراها ابنها ودون أن يباركها .. ويكون اصراره هنا أشبه
باصراره بعد ذاك وهو يرفض أن يتخذ ابنه الحبيب حتى
لا يفرط في حق ربه الذي عاهده على ألا يضعف في أداء رسالته
وتكريس حياته كلها من أجلها .. وهذا هو الالتزام الذي
توجيه الوجودية المتدينة التي لا تفرط في عهد عاهدت ربها
عليه ، الوجودية التي تكفر بالجماعة وتؤمن بالفرد ، ومن ثمة
تتجهم الديمقراطية وتكبر من شأن الفردية ، مما نراه جلجا
واضحاً في شخصية دكتور ستوكمان بطل مسرحية عدو
الشعب ، وفي براند الذي يكفر برأى الأغلبية والجهال كما
يكفر بها ستوكمان ، ويؤمن بالسماء التي في نفوسنا وليست
السماء الزرقاء التي يؤمن بها المهرجون .

لقد أراد ابن أن يضرب المثل لمواطنيه فصور لهم براند
الذي لم يجزع ولو مرة واحدة من الموت ، ولم يجبن فلم يقدم
على الفداء حينما يكون الفداء هو العمل الذي لا مفر منه
ولا معدى عنه ..

وفي سنة ١٨٦٧ أخرج لهم الصورة العكسية .. الصورة

المضادة لشخصية براند .. وذلك كما صورها في شخصية « بيرجنت » ذلك الشاب المراهق الفحل الذي امتلأت رأسه بأحلام السكرارى وأمانى المراهقين الكسالى الذين لا يكفون عن التمنى ولا يعملون شيئا لتحقيق أحلامهم في دنيا الواقع .. أولئك السلييون الذين يريدون أن يكونوا ملوكا وهم في واقع أمرهم آفاقيون صعاليك .. انك اذا رجعت الى خلاصة « بيرجنت » في الكتاب المذكور آنفا لم يصعب عليك أن تدرك أن بيرجنت هذا كان يرغب في أن يكون فردا ، وفردا عظيما له ذاته وشخصيته .. لكنه أخفق في بلوغ تلك الغاية لأنه كان يطلب المجد من غير طريقه الصحيح .. لقد كان يواجه الظرف من الظروف فلا يفكر الا في مصلحة يحققها أو أمنية كانت تجول بقلبه ولعلها أن تتحقق اذا اهتبل فرصة ذلك الظرف .. لقد كان يقول لو والدته انه سوف يصبح قيصرا عظيما .. فلما هام على وجهه في صحارى الجليد ، غير عابىء بتلك الفتاة سولقيج الفقيرة التى أحبته وشملته بعطفها وحنانها ، لأنه كان يجرى وراء مطمح مادی صرف ، ثم انتهى الى مملكة الأقزام ، ولقيه ملكها وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، قبل بيرجنت راضيا مبتهجا لأن هذا الزواج يدينه خطوة من القيصرية التى كان يحلم بها بالرغم من أن عروسه ابنة ملك الأقزام كانت مخلوقا شائها

لم يفتح لها قلبه ، وان تفتحت مطامعه وأحلامه في العز
العريض والجاه الرخيص .. ولم يكدر يقضى معها ليلة حتى فر
مع الفجر ، جاريا وراء أحلامه التي لا تنتهى ..

ان بيرجنت هو الصورة المجسمة .. أو الصورة الرمزية
لشباب النورويج كما تخيلهم ابن سن .. الشباب المائع الذى
يحلم ويحلم ويسترسل في الحلم ولا يكف عن التمنى .. ثم
لا يعمل شيئا ايجابيا يحقق به أحلامه .. شيئا شريفا تسنده
نفس شريفة .. شيئا جديا يدل على أن وراءه نفسا لها ارادتها
النقية التي لا تلين ولا تتثنى في طلب المحامد .. الشباب الذى
يساوم ويلبس لكل حالة لبوسها من التلون والنفاق .

لقد هجر بيرجنت فتاته سولقيج ليندفع في سلسلة من
المغامرات الحسية المادية الغريبة ومن أجل غايات مادية رخيصة
يحققها بالكذب والخداع وأحيانا بالقتل ، لا يبالي أن يخسر
الآخرون ما دام أنه يظفر بالربح في كل مغامرة .. حتى تتعب
نفسه المريضة آخر الأمر ، ويتملكها اليأس حينما يرى بيرجنت
أنه خسر كل شيء .. ومتى ؟ بعد أن أدركته الشيخوخة وواجهه
الموت في صورة هذا السباك الذى لقيه بعد أن نجا من الفرق ..
فاذا هو قد نسّم حياته وان لم يسأم البقاء .. ولو في الجحيم ..
بعد أن زایلته ارادة الخير والرغبة في عمل صالح يفيد منه العالم

الذى حوله ولا تقتصر فائدته عليه هو فحسب .. ان بيرجنت
فى محنته النفسية هذه يفىق على صوت رقيق حنون .. فاذا
الصوت صوت سولشيچ التى خانها ولم يعبأ بحبها ، وكان
ينتظر فى مثل هذه الحال أن تلعه .. فاذا هى تخف لنجدته ،
وتنقذه من براثن يأسه ، وتبعد عنه شبح اليأس .. الذى هو
الموت .. ممثلاً فى صورة السباك .. فاذا سألها وهو يدس
رأسه فى حجرها من الحياء والخجل أين كانت كل هذه السنين
التى غاب فيها عنها ، اذا هى تقول : انك لم تغب عنى قط
« لقد كنت ملء ايمانى .. ملء آمالى .. ملء حبى ! » .

يا عجباً .. ان هذه هى الصورة العظيمة التى صورها
لنا ابسن سنة ١٨٦٧ .. ولم ينسها قط .. لم ينسها أبداً ..
لم ينسها فى معظم مسرحياته الاجتماعية الخالدة التى كتبها
بعد ذلك ، والتى ظل يكتبها اثنتين وثلاثين سنة منذ أن كتب
« بيرجنت » حتى كتب لنا آخر مسرحياته .. هذه الآية العظيمة :
« حينما نبعث نحن الموتى » والتى كتبها سنة ١٨٩٩ ..
وعاش بعدها سبع سنوات لم يكتب خلالها شيئاً .. حتى وافاه
الموت سنة ١٩٠٦ .. فلماذا ؟ ولماذا نراه بعد بيرجنت التى
جعلها هى وسابقتها « براند » رمزا خالصا ، فاذا هو يغلب
الناحية الاجتماعية على الناحية الرمزية فى إنتاجه مدى ثلاثين

عاما ونيف ، وان لم تخل مسرحية واحدة من قدر كبير من الرمز اللطيف الذى يذكرنا بفن الكاتب حينما كان كاتباً رمزياً خالصاً ، بل حينما شق الطريق لأول مرة فى تاريخ المسرح الحديث للمذهب الرمزى — كما سنورد قصة المذهب الرمزى فيما بعد.. ونعود فنتساءل عما حدا بابسن العظيم ، وبعد أن بلغ الحادية والسبعين من عمره ، الى العودة الى المذهب الرمزى الخالص يكتب منه هذه المسرحية التى تقرب أن تكون سيمفونية يغلب فيها الفن وتغلب فيها الفلسفة على الموضوع ؟ هل أراد أن يجعلها لحنه الأخير المفضل الذى يعزفه بين يدي الموت ، ويودع به الحياة قبل أن يحين انتهاءها بسبع سنوات ؟ ماذا أراد ابسن ؟ ترى ؟ هل لج به الشوق الى ألحانه القديمة فأراد أن يرددها .. أم ماذا ؟

لا هذا ولا ذاك .. فالخيوط متصل فى مسرحيات ابسن كلها ولم ينقطع .. ثم الذى حدث فى أواخر القرن التاسع عشر من صحوة المذهب الرمزى .. وظهور كتاب رمزيين كثيرين .. منهم قاجنر ومنهم ميتزلنك .. جعل ابسن يجول معهم فى الميدان ..

ولكن لهذا موضعه من الحديث .. فلنتظر .

الأستاذ روبك Rubek رجل فنان وصانع تماثيل عالمي الشهرة .. وهو يقضى الصيف الآن مع زوجته الشابة الحسنة ، مايا ، في مصيف من تلك المصايف الجميلة المعروفة بحماماتها وسحر مناظرها وفتنة الطبيعة التي تتبرج من حولها بين شاطئ البحر ومهاوى الجبال النورويجية الشاهقة المجللة بالثلوج والغابات والأشجار الحانية على الخلجان الرفيعة الثعبانية المعروفة باسم الفيوردات .. وكان الزوجان قد عادا من رحلة في أنحاء العالم ، ثم لم يكدا يستقر بهما المقام في دارهما الخلاوية البديعة التي بناها الفنان لزوجته الجميلة على ضفاف بحيرة تونتر Taunitz ، وفي أبداع ناحية من تلك الضفاف حتى شعرت الزوجة بالقلق وبالفراغ فاقترحت على زوجها الفنان أن ينتقلا الى هذا المصيف من مصايف الشمال فلم يملك الا أن يلبي رغبتها .. لأنه كان مثلها يشعر من حوله بفراغ رهيب .. رهيب .. يكاد يجعل كل شيء من حوله ومن حول زوجته الجميلة الحسنة سكونا موحشا ، وصمتا يشبه البكم .. والعجيب أن نزولهما بحمامات هذا المصيف البديع لم يبدل من أمر هذا الفراغ شيئا .. بل لم يخفف من حدة السكون الموحش الذي يتسرب الى نفسيهما فيجعل كل جلبة وكل ضوضاء من حولهما سكونا رهيبا قالت عنه مايا ، أو مسز روبك .. انها تسمعه .. تسمعه ويملا أذنيها !

وتشكو مايا الى زوجها من هذا الشعور بالفراغ
والاحساس بالسأم ، ومن طول هذا الضرب في الآفاق وبين
الغابات هكذا بلا هدف .. وأنها منذ أربع سنوات وهى تشعر
بالملال الذى يجعلها فى شبه غربة روحية .. وهنا يستدرك روبك
فيقول وهو يتسهم : أى منذ أن تزوجنا ! .. ولكن مايا تنظر
اليه مشدوهة لتقول له : وما لهذا وزواجنا ! وهل تظن أن
الذى تغير منا هو .. أنا ؟

ويقول روبك انه كان يشعر ، اذ هما فى القطار يطوى بهما
الرحب الى أرض الوطن ، أن القطار يتلكأ .. ويقف فى كل
محطة بلا سبب .. وأنه كان يحس فى كل محطة بوجود
شخصين من العمال يقطعان الرصيف جيئة وذهابا ، وأحدهما
يحمل مصباحا ، وهما يتبادلان فى الظلام حديثا مختنقا
لا معنى له ..

وتلثفت مايا الى زوجها لتقول له بدورها : « هذا صحيح ..
ثمة دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا .. وهما يتحدثان » ..
فاذا قال لها ان عليها أن تنتظر الزورق البخارى الذى
سوف يبحر بهما فى الغد لينطلق بهما نحو الشمال حول
الشباطى .. نحو البحر القطبى .. اذا مايا تقول له : « أجل ..
ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. أو أحدا من
الناس .. وهذا هو بالذات ما أنت فى حاجة اليه ..

ويقول روبك انه ليس في حاجة الى شيء مطلقا .. فلقد رأى من الدنيا الكثير ولم يعد ينقصه شيء في ذلك العالم ؛ لكن مايا تؤكد له أن ثمة شيئا ينقصه ، وهذا أمر لا شك فيه ، وأن على روبك أن يحدثها صراحة عن هذا الشيء .. فلقد لاحظت أن حالا بل أحوالا من القلق تستولى عليه .. وأنه لا يكاد يستقر على حال .. ثم هو ينفر الى الخلاء سواء في الوطن أو بعيدا عن الوطن ليضرب في عالم المجهول بعيدا عن الناس .. ثم تقول له مايا ان ما أزعجها أكثر من ذاك هو أنه لم يعد يجد لذة في عمله ولا ميلا الى مواصلة فنه ... وهو الذي كان من عادته الاقبال على هذا العمل من الشروق الى الغروب .. انه منذ أن فرغ من تمثاله الأعظم الذي سماه : « يوم البعث » ذلك التمثال الذي حفر اسم روبك في أبرز صفحة في سجل الخالدين ، وأذاع اسمه في أرجاء الدنيا كلها ، وهو لا يعمل شيئا إلا تلك التماثيل النصفية البشعة التي يوصى بها أصحابها ويدفعون فيها ثقلها ذهبيا ، وهي مع ذاك لا تظهرهم الا حميرا وثيرانا وقردة .. يقول عنها روبك انها لقوم غوغاء .. وما فائدة أن يظل الانسان يعمل طول حياته للجماهير والغوغاء :

« ان ما أعمله يا مايا ليس تماثيل نصفية .. انها أشياء ذات معنيين .. ان ثمة شيئا كامنا مختبئا في هذه التماثيل

وخلفها .. سرا لا يستطيع غيرى أن يراه .. انى أضفى على
ظاهرها المشابهة الكاملة ، كما يقولون ، المشابهة التامة التى
يقف أصحاب هذه التماثيل أمامها وقد فغروا أفواههم من
الدهشة .. ولكن من تحت هذا الظاهر لا تجدین الا وجوه
خيل وحمير وجمالهم كلاب مبتورة الآذان وخنازير سمينه
بليدة ذات خراطيم قبيحة .. انها الحيوانات المستأنسة التى
احتقرها الانسان ثم اذا هى فى هذه التماثيل تطل اليه
وتحتقره .

وتغير مايا مجرى الحديث ثم تذكره بوعدها كان وعدها به ..
هو أن يأخذها الى قمة جبل عال .. رفيع الذرى لكى يريها العالم
من فوقه .. العالم كله .. فاذا روبك يضحك ويقول لها انها
لم تخلق لكى تكون متسلقة جبال .. ثم أن هذا الوعد لم يكن
الا حيلة منه كان يحتال بها على أقرانه من الأطفال ليغريهم
بالخروج معه والضرب فى قمم الجبال ومجاهل الغابات .. فاذا
قالت له انها كانت يوما ما تصلح فى نظره لتسلق القمم .. زفر
زفرة طويلة يائسة .. ثم قال لها .. كان هذا منذ أربع أو خمس
سنوات » .. يالها من فترة طويلة .. طويلة .. يامايا !

وتحزن مايا لما تشمه فى زفرة زوجها من هذه الحال .. وتقول
له ان مظهره يدل على أن فى نفسه حاجة يضرها ويحاول جهده

أن يخفيها عنها .. وقبل أن يجيب روبك يرى مفتش الحمامات قادمة ، وبعد سلام خاطف يسأله عما اذا كان من عادة أحد هنا أن يستحم في البحر ليلا ؟ .. انه يلاحظ شبحا يتهاذى الى الشاطئ في ظلام الليل أو غبشة القمر ، يتبعه شبح آخر .. فهل من المرضى هنا من يأخذ حماما ليليا ؟

ولا يمضى طويل حتى تبدو من بعيد سيدة نحيفة القدر رشيقة القوام متشحة بثوب رقيق من الكشمير الخفيف ، وفي أثرها تسير راهبة بكامل بزتها الكهنوتية .. ويشير روبك الى السيدتين ليقول للمفتش انها هما اللتان رأهما غير مرة ذاهبتين الى الشاطئ .. فمن هما ؟ .. ويجيبه المفتش انها ضيفة وصلت الى الحمامات منذ أسبوع ، وأنها في الغالب ان لم تكن روسية فهي نورويجية .. ونورويجية من أهل الشمال .. لأن لهجتها لهجتهم ..

ويخفق قلب روبك .. وتلاحظ زوجته مايا ذلك فتسأله ساخرة :

« لعلها يا روبك كانت احدى نماذجك في أيام الشباب ! فتش عنها في ذاكرتك ! ان الناس يقولون ان نماذجك كن شيئا كثيرا لا يقع تحت حصر .. ويجيبها روبك والذكريات تجرفه :

« كلا أيتها الصغيرة مايا .. اننى ما اتخذت فى حياتى
الفنية كلها سوى أنموذج واحد .. وأنموذج واحد فحسب
لكل ما صنعته !

ويستأذن المفتش فى الانصراف لأنه يرى مخلوقا من الناس
لا يجب أن يلقاه .. لكن هذا المخلوق يستوقفه من بعيد بلهجة
عائية — أو لهجة آمرة .. انه مستر أولفهايم Ulfheim
صائد الدببة .. الرياضى الهرقلى الخلقة .. الذى لا يمر بهذه
الجهة الا مرة فى كل عام .. وقد تبعه من قريب بخادمه لارز
ومعه كلبان كبيران وحشيان من كلاب الصيد ..

ولا يكاد مستر أولفهايم يرى مستر روبك حتى يسب
آباءه ان لم يكن هذا الذى يراه هو الفنان المثال العجوز
مستر روبك .. الكلب الرفي الضال الذى لم يكن قد أصاب
من الشهرة ما يتمتع به اليوم .. والذى كان يعرفه حينما لم يكن
يأنف من أن يمسه أى كلب قدر .. أو صائد دببة كهذا المخلوق
البشع مستر أولفهايم .

ويثير منظر الرجل قدرا كبيرا من الفضول فى نفس مايا
فتدخل فى الحديث .. ويقول لها مستر أولفهايم انه صائد
دببة .. وصائد أى شئ تجود به الفرصة .. انه يصيد النسور
ويصيد الأيائل والوعول .. ويصيد النساء أيضا .. لكنه يفضل

صيد الدية .. « انتى أنا وزوجك نعمل فى مواد صنبة .. ان
مستر روبك يعالج الرخام وكتل الحجارة .. أما أنا فأعالج
الدية ذات العضلات المشدودة المكتنزة .. وكل منا يكسب
معركته فى النهاية وينتصر على المادة التى يعالجها مهما قاومت ..
وحينما تقول مايا انها لم تتسلق الجبال قط يبادر أولفهايم
فيقترح أن تصحبه هى وزوجها فى رحلته الى أعلى قمم
النورويج .. حيث الثلوج والغابات .. فاذا قال روبك انه
ينتوى القيام برحلة بحرية يجوب فيها القنوات والفيوردات
سخر منه صائد الدية ، واستنكر أن يطوف فنان مثل روبك
بهذه القنوات والبالوعات القذرة .. « بل خير لك أن تصعد
معى الى العلالى .. بعيدا عن حبائل الناس وقاذوراتهم » ..
ولكن أولفهايم يسكت فجأة عندما يرى الراهبة خارجة من
ظلة فى حديقة الفندق .. ثم لا يلبث أن يقول : « انظر .. هل
ترى غراب الليل الذى هناك ؟ .. ترى من ذا الذى سوف
يدفونه الليلة » !!

لقد خلب هذا الرجل المتوحش لب مايا .. وهو لا يكاد
يقترح عليها الذهاب معها ليرىها كلاب صيده حتى تنصرف
معه .. دون أن تستأذن زوجها روبك .. زوجها الذى لا يلبث
أن يرى تلك السيدة النحيلة .. صاحبة الخيال اللينى الذى

كان يتشح بثوبه الغريب وهو ذاهب الى البحر .. يراها تقبل
فتجلس الى احدى المناضد .. فاذا عيناه تعلقان بها .. واذا هي
تثير من وراء السنين الطويلة ذكرى عزيزة حزينة ..
يا للمفاجأة ! .. ماذا أتى بها الى هنا لتوقظ في روع الفنان
كل هذه الأحلام النائمة التي حسب أنها أصبحت في عداد
الموتى ! انها ايرين .. ايرين نفسها .. ايرين نموذجه القديم
الذى أوحى اليه بآية آياته .. وتمثاله الذى أكسبه المجد ودوام
الذكر ..

وتكون لحظات خاطفة ثم يعرف كل منهما صاحبه ..
ان ايرين تعجب من أن الأستاذ لا يزال حيا يرزق .. بل حتى
يرزق ويجلس الى تلك المرأة التي كانت معه هنا .. تلك
اللحظة .. فاذا قال لها انها زوجته .. قالت له : « اذن .. فهى
انسان لا علاقة لى به ! انسان عشت معه بعدى ! » .
ثم تسأله ايرين عن ابنهما .. طفلهما .. طفل روبك وايرين
الذى أصاب الشهرة والمجد .. تمثاله « يوم البعث » الذى
تحدثت عنه الدنيا بأكملها والعالم بأجمعه .. انها تقول انها طالما
تمنت لو سحقت هذا الابن .. ذاك التمثال .. وجعلته جذاذا ..
قبل أن تترك آرنولد .. تعنى الأستاذ روبك ، فقد كان هذا
هو اسم غرامها حينما كانت تهوى روبك بل تعبدته .. وحينما

كان هو لا يعيش فيها الا لفنه ، ولا يعبد فيها الا تمثاله وعمله ..
ولا يعرف فيها الا أنموذجه .. ولذلك كرهت هذا الابن ،
ولا سيما بعد أن وقف يتلألاً في أضواء المجد والشهرة ، بينما
هى واقفة فى ظلام يأسها من حبها الذى لا تجد له استجابة
فى قلب حبيبها الغريق فى أمواج فنه .. الفنان الذى كانت ايرين
تبرج له وتبدي له من مفاتن جسدها البض ، ومحاسنها التى
لا نهاية لها .. فلا يبدو من ذلك شئ أبدا فى قلبه ،
الا ما ينعكس على صفحة التمثال ، وملء قسماته وسماته ..
ولذلك أيضا كرهت الأستاذ كما كرهت تمثاله وفنه .. بل
كرهت مفاتها ومحاسنها .. وكرهت نفسها والدنيا التى من
حولها .. ثم هامت على وجهها لتفر من تلك اللعنة التى تسميها
الحب ، ويسميها حبيبها الفن .. وطافت ببلدان شتى ، واشتركت
بجسمها ، لا بروحها ، فى حفلات الاستعراضات الراقصة ..
العارية .. فكانت أنهار الذهب تنسكب تحت قدميها .. الشئ
الذى لم تعرفه ولم يكن لها به عهد فى جوار روبك .. وراحت
جيوش من الرجال يجنون بها .. يهبونها الحب الذى جرمها
منه الأستاذ .. لكن قلبها كان مغلقا دونهم دائما .. وان تكن
قد قبلت آخر الأمر الزواج من سياسى مشهور فى احد بلاد
أمريكا الجنوبية .. كان رجلا عظيما .. لكنها اتخذت منه

ألعوبة تعذبها وتسقيها المرار حتى انتحر .. وكان طيبا جدا
في هذا الانتحار لأنه لم يجشمها هي اطلاق الرصاص على
جمجمته لتستريح من حبه المجنون الأبله ، كما استراحت من
زوجها الثانى .. ذلك الروسى الأحق .. الذى قتلته بخنجر
كانت تحتفظ به دائما بين طيات فراشها .. وكما قتلت أبنائها
العديدين .. الذين كانت تقضى عليهم واحدا بعد واحد بمجرد
أن يولدوا .

ولا يصدق روبك كلمة واحدة مما تقوله ايرين .. انها
تقول انهم أتوا اليها بعد ذلك وقبضوا عليها ثم ربطوا يديها
خلف ظهرها ودفنوها حية تحت قبر مسور بقضبان الحديد حتى
لا يسمع من فوق القبر صراخ من تحت القبر .. ولكن .. هاهى
ذى الآن قد بدأت تستيقظ .. تستيقظ بصورة ما من بين
الموتى .

ويسألها روبك عما اذا كان هذا كله بسببه .. فتقول :-
« نعم .. بسببك ، لقد خدمتك بكل طيبة ووفاء واخلص ..
لكنك كنت تتصامم .. ولا تسمع صراخ الطبيعة فى أطواء
جسمى الذى كنت أعرض مفاته تحت نظراتك التى لم تلتهب
أبدا .. أبدا .. لأنك كنت مشغولا عن هذا بفنك .. بتمثالك ..
يوم البعث ممثلا فى صورة امرأة شابة تستيقظ من رقدة
الموت !

ويقول لها روبك : « انما هذا لأننى كنت أنظر اليك نظرة
قدسية ... كنت عندى شيئاً علواً مطهراً يجب ألا يمس الا فى
صلاة وعبادة .. كان يخل لى يا ايرين أثنى اذا لمستك
أو اشتيتك دنست روحى فلا يمكننى اتمام العمل العظيم
الذى كنت أتوق الى انجازه .. وما زال فى هذا بعض الصدق .
ولولا هذا لما تم هذا العمل .. الذى لك الفضل كل الفضل
فى اتمامه .. لقد أردت تجسيم المرأة الطاهرة كما كنت أتخيلها
تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى جديد أو مجهول أو غير
مقدس .. المرأة التى يملؤها الفرح السماوى حينما تجد نفسها
لم تتغير .. انها هى نفسها المرأة الأرضية ، ولكن فى عالم أرفع
وأسعد وأكثر حرية .. تقوم بعد نوم طويل خال من الأحلام ..
هكذا كنت أرى تلك المرأة فى صورتك يا ايرين !

وتقول له ايرين : وبعد ذلك انتهيت منى ! لم تعد لك
حاجة فى ! ثم بدأت تبحث عن نموذج ثان وثالث يا آرنولد !
يا ترى .. أى قصائد نظمتها من الرخام والمرمر بعد أن تركتك ؟
ولكن .. قل لى .. ما شأن تلك المرأة التى تعيش معها ؟
ويجيبها روبك : لا .. لا تتحدثى الآن عنها ، فان ذلك
يملؤنى عارا .. وخزياً ..

وتسأله : سمعتهما تتحدثان عن رحلة ، فالى أين ؟

ويقول لها انها رحلة بحرية حول الشاطئ .. فتقول له :
« بل عليك أن تصعد الى القمم .. الى .. الى » أنا يا آرنولد :
عند ذلك تدخل مايا لتقول له انها لن تذهب معه في تلك
الرحلة البحرية ، وانها تود أن تتسلق القمم .. مع هذا الرجل ..
صائد الدببة .. الذى حكى لها كل محير ومدهش من مغامراته .
وترى ايرين فتسأله عنها ، فيقول انها صديقة قديمة ..
ثم يقول لها انها تستطيع أن تصحب صائد الدببة الى حيث
تشاء والى أبعد ما تريد .. لأنه ربما ذهب الى نفس المكان :
فتركه فرحة وتدخل الفندق .. بينما تتقدم اليه ايرين لتقول
له انها طالما بحثت عنه ، ومنذ تلك اللحظة التى تذكرت أنها
أعطته شيئاً ثميناً لا يمكنها الاستغناء عنه .. فيبتسم روبرك
ويقول لها : أجل .. لقد أعطيتنى من شبابك ثلاث سنوات
أو يزيد .. بل كل جمالك العارى لأعبده وأتفرس فيه ..
وتبتسم ايرين ابتسامة حزينة وتقول له : بل أعطيتك
ما هو أثمن .. أعطيتك أنفـس هداياى كلها .. أعطيتك روحى
الفتية الحية . وقد جعلنى هذا فارغة خاوية .. جثة بلا روح ..
ولا دفء .. ولا أمل .. !
وهنا تظهر الراهبة على باب الظلة .. فتتصرف ايرين الى
الظلة ، بينما يقف الفنان البائس يتمتم باسمها : ايرين ..
ايرين !

ويتغير المنظر ، فنكون في مصحة موقفة من مصحات الجبال
قريبة من نهيرات ثلجية بعضها ذو خير ، وأصوات أطفال تتردد
بعيدا وتصل ثرثراتهم موسيقى عذبة ، وقد جلس روبك
مستغرقا في تأملاته .. واذا مايا ، زوجته التي بدأت تستيقظ
هي أيضا ، تقبل من بعيد وهي في لباس الصيد .. صيد الدببة
وتسلك الجبال طبعاً — لتقول لزوجها انها كانت تبحث عنه ،
وانها معترمة أن تصحب هذا الرجل الوحشي — مستر
أولفهايم — في رحلة اليوم أيضا لصيد الدببة في الوهاد
المنخفضة .. وانها ربما قضت الليلة هناك ، اذا سمح لها زوجها
بذلك .. ويقول لها انه لم يعد يملك أن يسمح لها أو لا يسمح
لها بشيء ، وان كل الذي يطلبه منها هو أن ترعى حدود
الاحتشام قليلا وهي مستلقية هكذا فوق الحشائش ، ترفع
ساقا وتخفض أخرى !

ويطلب اليها أن تجيء فتجلس بجانبه لكي يحدثها حديثا
لا ينبغي لأحد أن يسمعه ، لكنها تفضل البقاء حيث هي ..
ويسألها روبك عما اذا كانت تعلم السر في قيامهما بتلك
الرحلة ؟. وإلى هذا المكان بالذات ؟ وتجيبه بأن الأمر أهون
مما يظن .. فلا شك في أن هذه السيدة النحيلة هي التي اجتذبت
إلى هنا .. السيدة التي كانت أنموذجه بلا شك في يوم من

الأيام .. حينما كانت تقف أمامه عارية كيوم ولدتها أمها ..
وينفى ذلك روبك ، وان اعترف أن هذه السيدة .. مسز
ساتو .. أو ايرين كانت أنموذجه يوما ما حقا .. ثم يقول ان
الذى جعله يقوم بتلك الرحلة هو ميله الى شيء من التغيير ..
وهنا تقول له مايا : « لقد تعبت من دوام صحبتى .. فمنذ أربع
أو خمس سنوات مملة مميتة ونحن نعيش وحيدين وبمفردنا
دون أن نفترق ساعة .. انك يا روبك لست رجل مجتمعات ..
انك تريد أن تظل وحيدا .. لا تكشف نفسك لغير نفسك ..
ولا تعرض على أفكارك .. وأنا لا أستطيع أن أبادلك الحديث
عن فنك الذى لا أعرف ما هو .. والذى لا يهمنى فى قليل
أو كثير .. والزمن يمر هكذا .. ويفر منك يا روبك .. وقد
يكون هذا هو الذى جعلك غير مرتاح البال .. وتشعر بالقلق ..
فلماذا .. لماذا لا تكون صريحا وتقول انك تريد أن تتخلص
منى .. قل ذلك وأنا أرحل عنك فى الحال .. والى الأبد ..
ان مواصلة حياة كهذه من المحال » ..
ويقول روبك : « أمن الضرورى أن يستدعى ذلك فراقنا ؟
فراقا أبديا ؟ .. ان ما أريده هو رفقة شخص يمكن أن يكملنى
ويتمم الناقص فى .. شخص أكون أنا وهو شبيتا واحدا فى
عملى .. وهذا شيء ليس فى طبيعتك يا مايا .. لكنه فى مسز

ساتو .. التى هجرتنى وفرت منى بعد أن أنجزت تمثالى : يوم
البعث .. وبعد أن عشت فيها وعاشت فى ، وعشنا معا فى
التمثال عاما ونصف عام مستغرقين فى تفكير قدسى عميق ..
ثم ماذا صنعت بعد أن تزوجنا ؟ تلك التماثيل النصفية التى
كنت أخفى تحتها وجوه حيوانات وأمساخا بهيمية ! لقد
أحسست منذ ذلك الوقت أن كل ما يقال عن دعوى الفنان
ورسالته وما الى هذه الترهات ليس فى حقيقته الا هراء وشيئا
فارغا لا معنى له .. لقد ضحيت بالحياة فى سبيل هذه
الرسالة .. نعم .. أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين
الجبال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى
الموت فى حجر مظلم كئيب .. حجر رطب قذر .. يصارع باستمرار
كتل الرخام وركام الأحجار ؟ .. ان الفنان لم يخلق لبحث عن
السعادة فى ظلال اللهو والكسل .. ان الحياة فى رأيى ورأى أمثالى
من الفنانين الآخرين ليست كذلك .. انها عمل مستمر .. عمل
بعد عمل حتى آخر لحظة فيها .. انك تقولين اننى تعبت منك ..
أجل .. لقد تعبت كل التعب .. وضجرت .. وانحلت قواى من
تلك الحياة التى أحياها معك .. أقول ذلك وان كنت لا ذنب
لك أبدا فى هذا .. اننى أجتاز محنة يا مايا .. ولا بد لى من
العودة الى حياتى الحقيقية .. اننى منذ أن رأيت تلك السيدة

الشاحبة لم أستطع أن أكف عن التفكير فيها .. (مشيرا الى صدره) ان ههنا صندوقا مقللا يا مايا .. لم يفتح منذ أن أغلقته مسز ساتو وأخذت معها مفتاحه ، ثم انطلقت لا أدري الى أين ... وقد ظل الكنز دفيناً في هذا الصندوق لا يمكن الاتتفاع به .. وجعلت السنون تمر .. ولا سبيل الى الوصول الى الكنز » ..

وترى مايا ضررتها ايرين وقد جلست عند أحد الينايع القريبة تداعب الماء هناك فتنبه روبك الى وجودها .. لكنه يكون ناظرا نحو أنموذجه الحبيب زائغ العينين شارد اللب ، فتذهب هي اليها وتقول لها ان روبك .. الأستاذ القديم .. ينتظرها هناك .. لتفتح له صندوقا مغلقا .

وتنصرف مايا .. تنصرف الى ما تحب وما تهوى .. وتقبل ايرين على الأستاذ .. ويتناحيان من فورهما .. لكنه لا يستطيع أن ينظر في عينيها ، فاذا سألته قال لها ان ضميره يثقل عليه ويعذبه .. فتطرب ايرين وتقول له : أخيرا : .. هكذا أخذ ضميرك يعنفك !. ولكن .. لا .. دعنى أجلس جانبك .. فقد عدت اليك اذن .. عدت اليك من رحلة لا نهائية .. عدت الى وطنى .. الى سيدى ومولاى .. الى الرجل الفنان الذى أخذ بلا مبالاة أو اهتمام جسدا حار الدماء .. حياة انسانية شابة ..

واتزع منها الروح ، لأنه كان في حاجة الى وضعها في عمله
الفنى .. عمله الذى لم أحبيه قط لأنه كان يحول بينى وبين
قلبك .. لقد كنت آكره الفنان الذى فى داخلك لأنه هو الذى
كان يحرمنى منك ويعذبنى .. وان كنت قد أحبيت تمثالك
لأنه كان ابتنا سوريا .. كان هو الذى يربطنا .. طفلى وطفلك ..
يوم البعث كما سميته .. قل لى .. ماذا أضفت على التمثال
بعد فراقنا .. ؟ » .

ويحدثها عما أحدثه فى التمثال وما أضاف اليه من القاعدة ،
ومن مجموعة أخرى من الناس .. رجال ونساء .. لهم وجوه
كوجوه الحيوانات كما عرفهم فى الحياة على حقيقتهم . وكيف
أنه جعل ايرين فى الخلف ، وجعل نفسه فى الأمام .. الى جانب
ينبوع فى صورة رجل مثقل بالذنوب ولا يعرف تماما كيف
يتحرر من هذه الأرض .. وقد سماه الندم » .

وتربت ايرين على شعره فى حنان وغفران وتسميه شاعرا ..
شاعرا مسكينا .. فاذا سألتها عن ذاك قالت له لأن فى اسم
الشاعر شيئا من العذر الذى يوحى بغفران الخطايا .. والتغاضى
عن الخطايا ..

ويتأجيان .. ويروى لها روبرك كيف أنه هدم كوخهما
الجميل .. كوخ الذكريات .. وأنه بنى مكانه دارا خلاوية

مشرفة على بحيرة توتز .. وأنه يعيش في هذه الدار مع تلك المرأة الأخرى .. المرأة الأخرى .. فما أبعد ما جاءت التوبة متأخرة .. متأخرة كثيرا ..

ويقول لها : « فها تحبين أن تأتي لتعيشي معنا في تلك الدار .. كما كنا نعيش في أيام الخلق ؟ .. انك وحدك تستطيعين اخراج ما هو مغلق في .. أليس كذلك يا ايرين ! أرجوك .. أتوسل اليك .. ساعديني على أن أحيا حياتي مرة أخرى . ساعديني ! » .

ثم يكفان عن النجوى حين يريان مايا في لباس الصيد ، ومعها هذا الوحش أولفهايم ، ومن ورائهما حارس الصيد لارز ومعها كلابه الضارية .. وحين تنظر مايا الى زوجها ساخرة متشفية تقول له : « انى ذاهبة لكى أحيا حياتي .. كما يحيا الآخرون » وهنا يقول لها روبك : « اذن ستفعلين أنت ذلك أيضا يا صغيرتى مايا ؟ » .. وتجيبه : « أجل .. وانى لأعتقد أننى استيقظت الآن — وأخيرا : فقرعنا يا روبك .. وأتمنى لكما ليلة صيف سعيدة .. فوق القمم ! » .. ويقول لها روبك : « شكرا .. وكل الحظ السيء الذى فى الدنيا كلها لك .. ولصيدك » .. ثم ينظر الى ايرين ليقول : « ليلة صيف فوق القمم .. هذه هى الحياة .. ألا تقضى تلك الليلة معا فوق المرتفعات يا ايرين ؟ » .

ولكنها تنظر اليه مذعورة .. قائلة ان وجه الراهبة يحمل
فيها من بين الشجيرات .. ابقى هنا .. وسألقاك بعد قليل لنقضى
ليلة صيف سعيدة فوق المرتفعات .. يا للسموات ! اننا لا نرى
الأشياء التى لا يمكن أن تعوض الا حينما نبعث نحن الموتى !
يخيل الى أننا لم نعش قبل اليوم قط ! » .
ثم تنطلق .. وترسل غناءها الجميل بين الآكام .. ومن
ورائها الراهبة تتبعها كظلها .

* * *

ونحن الآن فوق ناصية هاوية مخيفة فوق جبل أشم ..
والشمس لما تشرق بعد .. وقد وقف أولفهايم يناوش صيده
الثمين .. يناوش مايا التى سئمت محاولاته السبحة طوال
الليل .. وراحت تهدده بأنها ستلقى بنفسها الى الهاوية ان
لم يدعها وشأنها لتعود الى الفندق قبل أن يستيقظ أهله ..
ولكن أولفهايم يتحداها أن تفعل .. فتجبن .. ثم تسأله عما دفعه
الى ابعاد الحارس لارز هو وكلابه ؟ أليس ليخلو الجو
للشيطان كى يفعل ما يريد ؟ ويتسم أولفهايم ويعترف بأن هذه
هى وسائله دائما كلما شاء أن يقع على صيد ثمين . وتحاول أن
تنزل الى الجرف الذى فى أول الطريق الى الفندق ، لكنها ترى
الموت بعينيها اذا فعلت فيطلب اليها أن تدعه يساعدها .. يحملها

فوق ظهره مثلا .. أو يجعلها ملء ذراعيه .. فتطلب اليه أن يكف
عن هذا الهذيان .. وعند ذلك يقص عليها قصة تلك الفتاة
التي انتشلها من الأوحال ورفعها حتى جعلها فوق قلبه .. وكان
يحسب أنها ستظل فوقه طول العمر .. ولكن .. ماذا كانت
جائزته ؟ لا شيء الا تلك القرون البارزة في رأسه ..

وتسأله مايا عن تلك القلعة التي كان حدثها عنها ، والتي
قال انه يملكها هنا ، والتي فتك فيها رجل وحش مخيف بابة
الملك يوما .. فيشير الى كوخ حقير أقدر من حظيرة الخنازير ..
ويقول لها : « انها هذا الكوخ .. فهل تفضلين بالدخول ؟ ان
من الممكن أن يكون هذا الكوخ .. أو تلك القلعة جنة لاثنتين
ينعمان فيها ليلة صيف مباركة .. أو صيفا بأكمله ان أرادا ! » .
ولا ترى مايا بدا من محاولة هذا الوحش ومهادنته ، فتطلب
منه أن يسير بها الى أسفل الجبل .. وتلدعه يحملها بين ذراعيه
الجبارتين .. ثم لا يكادان يتقدمان حتى تنظر مايا فتري زوجها
وصاحبته يعترضان الطريق من قريب ، فترتد مذعورة ..
وتسأل الوحش عما اذا كان من الميسور أن يمرا دون أن يراهما
« روبك ؟ .. لكن الوحش يقول لها ان من المحال أن يحدث هذا ..
فالتريق ضيقة لا تكاد تتسع لاثنتين .. فكيف بأربعة ؟
ويراها روبك فيهتف بها : « مرحبا مايا .. ها نحن قد

التقينا مرة أخرى .. هل كنتما فوق الجبل طوال الليل ،
كما كنا ؟ » .

وتقول له مايا : « أجل .. لقد أذنت لى أنت بذلك .. كنا
نصطاد ! » .

ويفتخر روبك بأنه قد تسلق الجبل دون مرشد ، فيقول له
أولفهايم : « لكنك بلغت مرتقى صعبا لا يمكنك التقدم عليه
أو الهبوط منه .. وهاهى ذى العاصفة توشك أن تهب .. وهى
أشبه بأكفان الموتى .. ولا أستطيع أن أساعد على الهبوط أكثر
من شخص واحد .. فاحتم بذلك الكوخ حتى أرسل اليكما من
يهبط بكما .. وسياخذونكما بالقوة ان أيتما .. هيا يا مايا ..
ضعى ثقتك فى .. وأسلمينى زمام أمرك » .

وتنظر ايرين حولها فى جزع وتقول لروبك : « أرايت
يا روبك ؟ سياتون ليعودوا بنا بالقوة .. رغما عنا .. وستكون
معهم تلك الراهبة الملعونة ومعها بذلة المجانين ، لقد رأيتها معها
بعينى هاتين .. وستلبسنى اياها .. ولكن .. لا عليك .. فأنا
أعرف كيف أحمى نفسى .. » :

ثم تستل خنجرا صغيرا من ثيابها ..
ويطلب إليها أن تعطيه الخنجر ولكنها ترفض .. وتقول له
انها كانت قد أعدته لتقتله به .. ولا سيما عندما أخبرها وهما

جالسان على شاطئ بحيرة توتنز انها لم تكن فى حياته
الا قصة .. ثم لم يمنعها من قتله الا أنها أدركت أنه ميت .. ميت
مثلها تماما .. ميت لأنه رجل لا يعرف الحب بالرغم من التمثال
الحى الذى كان يقف أمامه عاريا مبتلًا بالجمال والمفاتن .

ويقسم لها روبرك أن قلبه عامر بحبها الذى لم يمت قط ،
فتقول له : « ان الحب المتصل بالحياة الأرضية .. الحياة
الأرضية الجميلة العجيبة .. الغامضة .. هذا الحب قد مات
فى قلبينا » .

ويسألها : « ولكن .. أتعرفين أن هذا الحب بالذات
— لا يزال يحترق ويغلى فى أعشار قلبى كما لم يكن يغلى من
قبل ؟ » .

فتقول له : « وأنا ؟ أنسيت من أكون أنا ؟ .. المرأة التى
وقفت لمئات الفنانين عارية بعدك ! » .

فيقول لها : « كونى من تكوينين .. فأنا الذى دفعتك الى
هذا حينما كنت أعمى .. أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت
فوق سعادة الحب .. والحياة .. وكل ما حدث بعد ذلك
لم ينقص من قدرك فى نظرى مثقال ذرة .. وما زالت أمامنا
فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا ايرين .. » .

أما ايرين فتقول له : « لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة

يا آرنولد .. لقد بعثت وبعثت عنك حتى وجدتتك .. ولكنى
حينما وجدتتك رأيت أنك والحياة .. ميطان كلاهما ! .. ان المرأة
الشابة فى تمثالك يوم البعث تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد
على قاعدتها .. » .

ويتوسل اليها روبيك أن تسمح لهما بالتمتع بالحياة لحظات
« قبل أن تنزل الى قبورنا مرة أخرى .. ولكن ليس هنا فى
هذا الجو الغائم القاتم .. حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل
الكثيب !

ولكن ايرين تأبى .. تأبى الا الصعود الى القمة .. حيث
النور وحيث مجد الأمجاد كلها .. الى أعلى .. الى قمة الموعد ..
ثم يتعاقبان لأول مرة فى حياتهما ! ثم اذا هما فى دنيا غير هذه
الدنيا .. الدنيا الحقيقية .. ويسير الزوجان السعيدان الى
القمة ..

الى السحاب والضباب .. الى الثلوج :: الى شفا الهوة ،
وما الموت فى هذا الموقف !!

وهناك .. تكون الراهبة المفزوعة المفغورة الفم .. واقفة ..
لترى شبحين سعيدين يسقطان :: وتنادى الراهبة سيديتها
ايرين .. ثم ترسم علامة الصليب قائلة : « السلام لكما
وعليكما ! » .

وبعد .. فهذه خلاصة مبتسرة — على طولها — لتلك المسرحية الرمزية العجيبة التي كان ابسن ينتوى أن يسميها : « نشيد الختام » أو كما يقول مترجمه الانجليزى العظيم وليم آرشر : The Dramatic Epilogue ، فعاد فسمها « عندما نستيقظ نحن الموتى » أو « عندما نبعث نحن الموتى » كما أثر الأستاذ المترجم أن يسميها .. والتي كان يود أن يكتبها شعرا فكتبها نثرا .. وان لم تخل من الصبغة الشعرية التي لا ينقصها الا النظم ، انها مسرحية حيرت النقاد والذين يعجبون بابسن ولا تزال تحيرهم في أمر الكاتب المسرحى العظيم .. والذي هو بالاجماع أبو المسرح الحديث ! ماذا أراد بها ؟ انها من غير شك تخالف في مظهرها كل هذه السلسلة التي أخرجها في ثلاثين عاما تقريبا ..

هل استيقظ ابسن آخر الأمر .. وبعد أن تجاوز السبعين ، فتنبه الى أنه كان يدعو الى باطل حينما دعا الناس الى المثل العليا في مسرحياته ، والى توضحية رغائب نفوسهم في سبيل هذه المثل ؟ أكان هذا باطلا وعبثا ؟ وأن الحياة .. الحياة الحققة في نظره ، وبعد أن بلغ السبعين ، هي ايثار اللذة واشباع عواطف النفس واتفعالاتها ، ومطالب الحب والقلب ، على مطالب الفن .. ومطالب الكمال في كل عمل يقوم به الانسان ؟

وهل هذا حقا هو ما تنبه اليه روبك الفنان العجوز ، وما تنبه اليه ابسن الفنان العجوز أيضا .. ولكن بعد أن ضاعت الفرصة ، وشاخ العمر ، وصوتح روض الحياة ، ووقف الموت يدق بيديه الجبارتين المخوفتين باب المثال وباب الكاتب ؟

ان وليم آرشر ، مترجم ابسن الى الانجليزية ، يفضل أن نعترف بأن الكاتب ألف نشيد ختامه هذا بعد أن غلبته الشيخوخة ، وتسرب اليه والى نفسه المرض ، ومن ثمة هذا الزمام الذى أفلت منه حينما راح يتكلم بلسان روبك ، مبديا أسفه العميق على الحياة التى ولت ، والمعين الذى نصب ، واللألاء الذى خبا ، ودون أن ينعم روبك ، ودون أن ينعم ابسن .. ودون أن تنعم ايرين .. بالحب الذى أتيحت لهم فرصته ، فسمح لها الفنان الواهم بأن تفلت .. وبأن تظل مفلته هكذا حتى يولى العمر ، ويشيخ الشباب ، ويصبح الانسان فى كل منهما .. أو كل منهم: . غير قادر على شيء !

ما هذا ! ان هذا هو الذى كان يقوله خصوم ابسن وتقاده فى ابسن .. والذى لم ينفكوا يقولونه منذ أن كتب « ملهامة الحب » ومنذ أن ظهرت « براند » و « بيرجنت » وما تلا ذلك كله حتى « السيدة من البحر » و « شيخ البنائين » ..
اننا نعرف أن ابسن كان سعيدا بزواجه ، وأن زوجته كانت

تملاً عليه الدنيا كلها نشاطاً وحيوية .. وأنها كانت تلازمه كظله .. وتذهب معه الى آخر الدنيا .. وتوفر له الهدوء والسكينة اللذين لا يستغنى عنهما كاتب أو شاعر أو فنان .. وأنها كانت أبعد النساء من أن تكون شبيهة بمايا زوجة مستر روبك في هذه المسرحية .. مايا تلك المرأة الشابة الفارغة الرأس — بالرغم من جمالها وحسنها — والتي لم تكن تدرى فيم تنفق وقتها ، ولهذا لم تقو على ملء حياة الفنان كما كانت تملؤها أنموذجه ايرين من قبل .. ومن ثمة لم يستطع أن ينتج الا تلك التماثيل النصفية التي تخفى تحت سطحها أرواح الحيوانات والبهائم .. بينما أوحى اليه ايرين بتمثاله وآية آياته : « يوم البعث » .

اتنا لا نحب أن نجارى ولیم آرشر في هذا التشاؤم والنظرة السوداء الى تشييد ختام ابسن .. ونحن لا نراه قد خالف نفسه أو ناقضها منذ أن كتب ملهامة الحب أو براند أو ما تلا هاتين المسرحيتين من رمزيات أو مسرحيات واقعية فيها اقدر من الرمز قل أو كثر .. اتنا نؤثر أن تقول ان ابسن كان يفضل للفنان روبك ألا يفزع من تقاليد عصره ، تلك التقاليد التي كانت تنهيه ظالمه ألا يتزوج من أنموذجه .. لأن الأنموذج الذي يتجرد عاريا للفنان على النحو الذي كانت تقوم به ايرين جدير بأن

يفقد احترام المجتمع .. لقد ظلم روبك نفسه بتحريره على نفسه تلك الفاكهة الحلال حين لم يتزوجها ، ولا عبرة مطلقا لما ادعاه لايرين وهي تجادله في هذا التحنث الذى كان يبيديه نحوها ، والذى يمتحل له الأعذار فيقول لها انه كان ينظر اليها نظرات مقدسة طهرية ، وكان يأتف أن يدنسها بهذا الشيء الذى يسمونه الحب ، حتى يأتى تمثاله قدسيا مطهرا مثلها .. هذا اسراف فى الخيال والوهم العذرى — اذا صح أن نسمى هذا وهما عذريا .. والأفضل أن نغل هذا الانصراف عن ايرين بما سقناه من خوف روبك من التقاليد ، فجرم نفسه تحت وطأة الخوف منها ، من شريكة حياته الأصيلية ، والمرأة التى ذاب حسنها فى تمثاله .. ثم راح ليتزوج مايا .. زواجا تقليديا لا يزعجه القيل والقال .. ناسيا أن قلبه مع ايرين .. فكانت الكارثة .. ولم يزل قلب روبك ينبض بحب ايرين ، ولم يزل يحن اليها .. ولم يزل فى هذا الفراغ الكئيب والوحشة المهلكة التى كان يشعر بها كلما رافق مايا أو سافر معها أو عاشرها تلك المعاشرة الجسدية الباردة .. ولم تغب هذه الوحشة عن مايا .. مايا الجلوة الشابة التى لها كل حقوق الزوجة والانسانة ، والتى لم تضع فرصتها حينما أتاحت لها ، وحينما اعترف لها روبك بكل ما يشعر به من هذا الفراغ المهلك والوحشة الويلة ..

فقررت في الحال ألا تكون له ، بعد أن ضاعت من عمرها معه تلك السنون الأربع أو الخمس .. فلم تكد تلقى الوحش أولفهايم حتى رأت فيه فرصة النجاة ومحقق رغائب النفس البشرية .. وهكذا ذهبت معه .. ثم هبطت معه هذا الهبوط الرمزي الظريف ، بينما صعد روبك بعد فوات الأوان مع إيرين .. إيرين التي شاخت كما شاخ روبك .. الى أعلى القمم .. بعد أن تنبه الى غلطته الكبرى التي جنى بها على نفسه وعلى منية القلب وحيية الروح ، ولكنه صعد بها الى شفا الهاوية .. ومهب العاصفة .. ليسقطا من عل .. وليلفهما الموت في أكفان من ثلوج .

هذا هو التأويل الذي تفضله .. والذي لا يتعارض وماضي ابسن ، ولا يمس حياة الطهر والاعزاز التي كانت تربطه بزوجه . ولعل ما قرره في « ملهاة الحب » من أن الحب .. الحب الشاب الملهب .. ينافى روح الزواج الذي لا يرمى الا الى بناء الأسرة هو ما كان يرمى اليه من تلك الملهاة اللطيفة . ومما يؤيد ما ذهبنا اليه مما يلاحظ من وجود أوجه شبه كثيرة في تضاعيف هذه المسرحية وبين معظم مسرحيات ابسن السابقة عليها .. ولعل خاتمة براند تذكرنا بخاتمتها ، والخلاف بين غاية كل من المسرحيتين حادث من أن ابسن لم يكن يكرر نفسه ..

وناشيء أيضا من أنه وإن يكن معدودا من الكتاب الواقعيين ،
بل أنه هو الذى شق للمسرح الحديث طريق الواقعية ، كان
يصبغ شخصياته بتلك الصبغة الرمزية التى تجعلها .. أو تكاد
تجعلها .. شخصيات غير واقعية .. أعنى شخصيات لا تكاد
تجد لها نظيرا فى واقع الحياة .. ولعل هذا هو مفتاح مسرح
ابسن كله .. كاتب واقعى كما يخيّل للقارئ أو المتفرج ..
أما الدارس فلشده ما يجد البون شاسعا بين شخصيات ابسن
وبين الشخصيات الواقعية .. وهذه هى رمزية ابسن .. ولقد
ضحى روبك بحبه فى سبيل التقاليد وفى سبيل غرض مآدى ..
هو تمثاله .. كما ضحى براند بزوجه وابنه ، وهما هنا حبه ..
فى سبيل مبدئه ، وكما ضحى بيرجنت بسولقيج فى سبيل
مغامراته المادية ، وكما ضحى برنك — فى أعمدة المجتمع —
وكما ضحى چون جبريل بوركمان فى المسرحية الموسومة
باسمه والتى كتبها ابسن قبل مسرحيتنا هذه بعامين ، والذى
لا يكاد يتنبه الى غلطته حتى يموت .. وكما ضحى هالمربنورا
فى سبيل ما كان يسلمه كرامته فى « بيت دمية » .. ونعود الى
« براند » لنلاحظ أن الكلمات الختامية التى قالها براند قبل
أن يلقي الموت تكاد تكون هى نفسها التى قالها روبك قبل
أن تقذف به العاصفة هو وايرين فى غيابة الهاوية ..

وبهذا يكون ابسن هو هو لم يتغير ، ولم يغلبه المرض كما
ظن مترجمه أستاذنا آرشر .. وان لم يكرر نفسه أبدا .. صبغة
الفنان الأصيل المقتدر .

والذين يفصلون بين الحركة الرمزية التي تزعمها الشاعر
الفرنسي ستيفان ملاميه (١٨٤٢ — ٩٨) والتي اشتدت ريحها
في أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد بين
عامي ١٨٧٠ ، ١٨٨٦ ؛ والتي شدت أزرها تلك الجماعة التي
عرفت بأنصار الفن من أجل الفن .. ذلك المذهب أو تلك الفكرة
التي نادى بها وتحمست لها جماعة الرجوع بالفنون والآداب
الى ما قبل رفايل ، أو كما كانوا يسمون أنفسهم :
The Pre-Raphaelite Brotherhood .. (مما تجد تفصيله
في مقدمة لاحدى مسرحيات أوسكار ويلد من تلك المجموعة) ..
قول ان الذين يفصلون بين تلك الحركة الرمزية وبين ابسن
يغالون غلوا شديدا .. فالمعروف أن الكتاب المسرحيين بخاصة ،
والذين ينتمون الى هذه الحركة المذكورة ، هم جميعا تلاميذ
ابسن قبل أن يكونوا تلاميذ أحد سواء .. وان كان ابسن
قد تأثر هو الآخر بمعاصره الموسيقار الألماني العظيم رتشرد
فاجنر (١٨١٣ — ١٨٨٣) ذلك العبقري الذي كانوا يطلقون

على فنه تلك الكلمة المركبة الألمانية : *Gesamtkunstwerke* أو العمل الذى يجمع كل الفنون فى عمل واحد .. ونحن نذكر أن والدته ابسن كانت ألمانية الأرومة ، وأنها كانت موسيقارة ، فضلا عن غرامها بكل الفنون المتصلة بالموسيقى ، وأنها لذلك غرست تلك الحاسة السادسة فى ابنها العظيم ، الذى نلاحظ الكثير من الجرس الموسيقى فى جميع مسرحياته ، والذى كان كثير التردد على ألمانيا .. يغشى مسارحها وأوبراتها ، وينهل النмир العذب من موسيقاها .. ويكاد يفتن افتنانا بفاجنر الذى أخذ عن مسرحياته الموسيقية عنايته الفائقة برسم شخصياتها ، ثم استمرار الفعل فيها ، ثم المحافظة فيها على الدافع الأسمى — أو ما نسميه اليوم الفكرة الأساسية أو الـ *Leitmotive* ، كما كان يسميه فاجنر .. وهذه هى الخصائص الأساسية فى المسرحية الجيدة ، والتي ارتشف ابسن الشئ الكثير من فنها عن أستاذه الأول سكريب ، مما ذكرناه فى مقدمة « أعمدة المجتمع » هذا عدا عناية فاجنر بألوان الألفة الصوتية والألحان المتسقة الساحرة ، وتحاشيه ما أمكن تلك الفقرات العالية الصارخة التى تبدو « نثازا » وسط إيقاع المسرحية ، العام .. وهذا هو ما تتسم به رمزيات ابسن وإن لم تكن مسرحيات موسيقية ..

وثمة فارق كبير بين رمزيات إبسن ورمزيات الكثرة
الكاثرة من تلاميذه أو الذين تأثروا به من الكتاب الرمزيين ..
ذلك هو أن إبسن خالف هؤلاء جميعا في أنه جعل فنه وكل
رمزياته — ولا نستثنى منها « عندما نستيقظ نحن الموتى » —
في خدمة الحياة والمجتمع .. الأمر الذي كان ينفر منه أنصار
الفن للفن ، وجماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل
رفائيل ، نفورا شديدا .. وهل قامت الحركة الرمزية في رأيهم
إلا لونا من ألوان رد الفعل ومقاومة المذهب الواقعي الذي
كان يتزعمه إبسن ، كما كان يتزعم الرمزية في المسرح في الوقت
نفسه !

لقد كانت حجة أنصار الفن للفن — ولا سيما في المسرح —
أن المسرحية الواقعية التي تتناول مشكلة أو قضية من قضايا
المجتمع ومشكلاته لا تلبث أن تصبح مسرحية غير ذات
موضوع .. أي قديمة .. بمجرد أن يقضى المجتمع على تلك
المشكلة ويحلها الحل الذي كتبت من أجله المسرحية ، ومن ثمة
راحوا يبحثون عما يجعل مسرحياتهم فنا خالسا لا يتعرض لهذا
التقادم .. فنا أبديا يصلح للعرض في كل زمان ومكان .. ومن
هنا نشأت نظريتهم في الفن من أجل الفن .. وهم يؤيدون رأيهم
ببعض مسرحيات إبسن نفسه ، وبجميع مسرحيات كتاب المذهب

الطبيعى .. وقد نسى هؤلاء أن أبسن كان فى كثير من مسرحياته بعيد النظر مثل شيكسبير .. وذلك حينما وجه الكثير من اهتماماته الى النفس البشرية ذاتها ، فكشف طواياها ، وجلا لنا خباياها ، ثم كان التجاؤه الى المذهب الرمزي مما يكسب هذا الكثير من تلك المسرحيات جمالا يضمن لها الخلود ، ويبعد عنها آفة التقادم والبلى .. لكن هؤلاء الرمزيين الذين يأخذون بفكرة الفن للفن يرفضون هذا أيضا .. انهم يرفضون أن يكون الفن فى خدمة أى شئ الا خدمة الفن نفسه .. وقد غلا نفر منهم فجعلوا الفن والأدب قاصرا على كل ما يجلب اللذة ويحقق الرغائب الخسية وهؤلاء هم المنحطون أو الـ Decadents منهم .. وقد لنا بعض النقاد ممن لم يفهموا مسرحية « حينما نستيقظ نحن الموتى » ومسرحية « ملهاة الحب » فجعلوا أبسن منهم فى هاتين المسرحيتين . وكان هؤلاء — أو أكثرهم — يلجأون الى الغموض والالغاز وما يشبه التعمية والهلوسات التى لا يكاد قارئهم يفهم منها شيئا .

ثم ظهر قسم آخر من الكتاب الرمزيين .. الكتاب المتسامين الذين يعطونك فنا رفيعا نظيفا ولكن لا شأن له بقضايا المجتمع ومشكلاته .. وكان سيد هؤلاء الكتاب غير مدافع الكاتب البلجيكي موريس ميتزلنك (١٨٦٢ — ١٩٤٩) والذى

لا شك في تأثيره بابسن ، وان كان تأثيره بفاجنر أقوى وأوضح . ومن هؤلاء أيضا أنطون تشيخوف (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ثم ليونيد أندرييف L. Andreyev (١٨٧٠ — ١٩١٩) الكاتب المسرحي والقصص الروسي الملقب ؛ ثم مواطنه نيقولا افرينوف صاحب مسرح الروح ومبتكر مسرحية ال Monodrama أو المسرحية التي يقوم بتمثيلها ممثل واحد . ثم كان قسم ثالث بالطبع يضم أولئك الكتاب الذين تلمذوا تلمذة كاملة على ابسن .. أولئك الذين كانوا يكثرون من الرمز لكنهم يهدفون الى غايات اجتماعية وثقافية للارتقاء بالقطيع البشرى .. ومن هؤلاء برنرد شو — وان كان يصر على غير ذلك — في كثير جدا من مسرحياته .. ثم أوجين أونيل وكثيرون من كتاب وسط أوروبا وسكانديناو .

ألا ما أعظم الدين الذي يدين به المسرح الحديث وكتابه الرمزيون ، بل كتاب من جميع المذاهب المسرحية لابسن العظيم الخالد ، الذي لا يكاد ينتهي عنه الحديث مهما طال ، ومهما تشعب ، وهل ابسن الا حديث طويل متشعب ، ولا يمكن أن ينتهي أبدا ! وهل يمكن أن تنتهي منه اذا مضينا في المقارنة بينه وبين تلاميذه هؤلاء ؟

درينى خشبة

أشخاص المسرحية

الأستاذ أرنولد روبك Arnold Rubek مثال

السيدة مايا روبك Maia Rubek زوجته

مفتش الحمامات

أولفهايم Ulfheim أحد ملاك الأراضي

سيدة غريبة A Stranger Lady

راهبة A Sister of Mercy

خدم - زوار للحمامات - أطفال

تقع حوادث الفصل الأول في بناء للحمامات
قرب الشاطئ .

وتقع حوادث الفصلين الثاني والثالث
بالقرب من مصحة عالية وسط الجبال .

الفصل الأول

ساحة خارج فندق الحمامات وقد بدا جزء منه الى اليمين ،
والمكان فسيح أشبه بمتنزه فيه نبع ومجموعة من الأشجار العتيقة ،
ودغل من الشجيرات ، والى اليسار ظلة صغيرة تكاد تغطيها أشجار
اللبلاب وغيرها من الأشجار المتسلقة القرچينية . أمام الظلة
منضدة وكرسى ، ويبدو وراء الساحة منظر للفيورد (أى الخليج
المستطيل) والبحر بما فيه من جزائر صغيرة ورعوس بحرية تبدو
من بعيد .

الوقت : صباح يوم مشمس من أيام الصيف ، هادى ودافىء .
فى الساحة الخارجية أمام الفندق يجلس الأستاذ روبك
والسيدة مايا روبك على كرسيين مريحين من القش والى جانبهما
منضدة عليها مفرش ، وقد انتهيا منذ لحظة من تناول طعام الافطار ،
على المنضدة زجاجات شمپانيا ومياه معدنية ، ومع كل منهما
صحيفة .

الأستاذ روبك كهل له وجه متميز يلبس سترة من القطيفة
السوداء وملابس صيفية خفيفة . والسيدة مايا شابة صغيرة ذات
وجه مرح وعيون جميلة ساحرة ولكنها شبه متعبة وهى تلبس
ثياب سفر أنيقة .

مايا : (تجلس مدة صامتة وكأنها تنتظر من الأستاذ أن

يتكلم ، ثم تترك صحيفتها تسقط من يدها وهى

تتنهد فى عمق :) يا للعجب ، يا للعجب !

الأستاذ روبك : (ينظر من فوق صحيفته) ماذا يا مايا ، ماذا جرى ؟

مايا : ما عليك الا أن تنصت لتسمع كيف يكون السكون هنا .

الأستاذ روبك : (يتسهم في تدليل) أو يمكنك سماعه ؟

مايا : سماع ماذا ؟

الأستاذ روبك : السكون ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ روبك : شيء لطيف ، لعلك على حق يا طفلي ، فمن الممكن حقا أن يسمع الانسان السكون .

مايا : يعلم الله أنك تستطيع .. حينما يكون السكون شاملا عميقا كما هو هنا .

الأستاذ روبك : أتقصدان هنا في الحمامات ؟

مايا : يخيل اليّ أن السكون يخيم على كل مكان نذهب اليه هنا في أرض الوطن ؛ لا شك أن في المدينة جلبة وضجيجا ولكني لا أدري كيف أنه — حتى الجلبة والضجيج فيهما شيء من الموت .

الأستاذ روبك : (بنظرة فاحصة) انك لا يبدو عليك السرور لعودتك الى الوطن يا مايا ؟

مايا : (تنظر اليه) وأنت .. هل أنت مسرور ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) أنا .. ؟

مايا : نعم أنت ، أنت الذى سافرت الى أبعد ، أبعد

كثيرا مما سافرت أنا ، أسعيد أنت سعادة شاملة

بعودتك الآن الى الوطن ؟

الأستاذ روبك : كلا .. وان أردت الصراحة التامة .. فربما لم تبلغ

سعادتي أقصاها ..

مايا : (فى نشاط وحيوية) أرايت الآن ! ألم أدرك أنا

ذلك ؟!

الأستاذ روبك : ربما طال بى البعاد عن الوطن زمنا مديدا ،

وانسلخت تماما عن كل هذه ال .. هذه الحياة فى

أرض الوطن .

مايا : (بلهفة وهى تقرب كرسيها منه) أترى الآن

يا روبك ! خير لنا أن نرحل ثانية وفى أقرب

وقت !

الأستاذ روبك : (بقليل من الضيق) لا بأس ، لا بأس ، وهذا

ما قررناه يا عزيزتى مايا ، وأنت تعرفين ذلك .

مايا : ولكن لِمَ لا يكون ذلك الآن .. وفى الحال ؟

تصور الراحة والنعيم اللذين كنا نتمتع بهما هناك

فى دارنا الجديدة الجميلة ..

الأستاذ روبك : (يتسم في تدليل) ان من حقنا أن نقول منزلنا الجديد الجميل ..

مايا : (بعد قليل) أفضل أن أسميها دارا .. فدعنا نسميها كذلك .

الأستاذ روبك : (يثبت أنظاره عليها) انك لمخلوقة صغيرة غريبة حقاً .

مايا : أنا على قدر كبير من الغرابة ؟

الأستاذ روبك : نعم ، أظن ذلك .

مايا : أرجوك أن تخبرني عن السبب ، ألانى ربما لا يشغفنى التجول كثيرا فى هذه المرتفعات دون هدف .. ؟

الأستاذ روبك : من منا الذى أصر كل الاصرار على أن نمضى هذا الصيف فى الشمال ؟

مايا : اقر أنتى أنا التى أصررت .

الأستاذ روبك : على أى حال ، ليست الفكرة فكرتى بدون شك .

مايا : ولكن يا الله ! كيف كان يمكن أن يجول بفكر

.. انسان أن الوطن سيتغير كل هذا التغير ، وئى

خلال هذا الوقت القصير ؟ العجيب أنه لم تمر

الأسنوات أربع منذ رحيلى ..

الأستاذ روبك : منذ أن تزوجت ، نعم .

مايا : .. تزوجت ؟ وما دخل ذلك في الأمر ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) .. منذ أن أصبحت عروس الأستاذ

ووجدت نفسك سيدة المنزل الجميل .. عفوا ..

يجب أن أقول الدار الجميلة .. وأيضاً سيدة

قيللا على بحيرة توتنز وفي المنطقة الراقية

منها .. انها في الحق يامايا جميلة ممتازة ولا يمكن

نكران ذلك ، وهي أيضاً متسعة فسيحة .

وستغنيانا سعتها عن الاصطدام باستمرار ..

مايا : (بخفة) لا لا لا .. انها فسيحة وواسعة ، ولن

نفتقر فيها الى الرحابة والسعة ، وما الى الرحابة

والسعة من أمور أخرى .

الأستاذ روبك : وتذكرى أيضاً انك عشت دائماً في وسط ممتاز

غير مقيد .. بين جماعة أرقى من تلك التي عشت

بينها هنا .

مايا : (تنظر اليه) آه ، أنت اذن تظن أن الذي تغير

هو أنا ؟

الأستاذ روبك : طبعاً يا مايا ..

مايا : أنا وحدي ؟ وليس الناس الذين يعيشون هنا ؟

الأستاذ روبك : أوه ، نعم ، أنهم تغيروا هم أيضا — وربما تغيروا
تغيرا طفيفا ، ولكنى أقر بأنه تغير لم يكن فى
طريق الطف .

مايا : حقا ، أظن أن الواجب يقضى بأن تقر بذلك .

الأستاذ روبك : (يغير الموضوع) أتدريين مقدار تأثيرى عندما
ألقي نظرة على حياة هؤلاء الذين يعيشون حولنا؟
مايا : كلا ، خبرنى .

الأستاذ روبك : ان ذلك يذكرنى بالليلة التى قضيناها فى القطار
ونحن فى طريقنا الى هنا —

مايا : عجبا ، انك كنت نائما نوما عميقا طوال الوقت .
الأستاذ روبك : ليس تماما ، لقد لاحظت كيف يخيم الصمت على
جميع المحطات الصغيرة التى مر بها القطار ، وقد
سمعت الصمت .. مثلك يا مايا ..

مايا : هيم — نعم مثلى .
الأستاذ روبك : وهذا أكد لى أننا اجتزنا الحدود .. وأتينا وصلنا
حقا الى أرض الوطن ، وكان القطار يقف عند
كل محطة صغيرة .. وإن كان وقوفه بلا داع .

مايا : ولماذا كان يقف اذن .. ان لم يكن هناك داع ؟
الأستاذ روبك : لست أدري ، فلم يكن أحد يركب القطار أو

ينزل منه ، ومع ذلك كان يقف مدة تطول حتى
لا تكاد تنتهى ، وكنت أحس فى كل محطة بوجود
اثنين من عمال السكك الحديدية يقطعان الرصيف
جيئة وذهابا .. وقد حمل أحدهما مصباحا ..
وهما يتبادلان فى الظلام ، وبصوت غير معبر
حديثا خافتا لا معنى له .

مايا

: نعم ، هذا صحيح ، يوجد دائما اثنان يسيران
جيئة وذهابا وهما يتحدثان —

الاستاذ روبك : — فى لا شىء (تزداد حيوية صوته) ولكن

انتظرى حتى الغد ، حين يرسو فى الميناء القارب
البخارى الكبير الفخم ، الذى سيجر بنا حول
الشاطئ .. نحو الشمال قدما ! .. نحو البحر
القطبي رأسا ..

مايا

: نعم ، ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض ..
ولا أحدا من الناس ، وهذا بالذات هو ما أنت
فى حاجة اليه .

الاستاذ روبك : (فى فجأة وشراسة) لقد رأيت ما فوق الكفاية .

مايا

: أظن أن حالتك تتحسن اذا قمت برحلة بحرية ؟

الاستاذ روبك : الرحلة تغير على أى حال .

مايا : حسن ، حسن ، ولكن لو أن الرحلة هي فقط ما أنت في حاجة اليه .

الأستاذ روبك : لى أنا ؟ ما أنا في حاجة اليه ؟ أنا لا ينقصنى شيء في هذا العالم .

مايا : (تنهض وتذهب اليه) لا ، بل ينقصك شيء يا روبك ، وأنا واثقة من أنك أنت نفسك تدرك ذلك ولا بد .

الأستاذ روبك : كيف يا عزيزتى مايا .. أى شيء يمكن أن ينقصنى ؟

مايا : (تقف خلفه منحنية على كرسيه) هذا ما يجب أن تخبرنى به ، فقد بدأت تتجول هنا وهناك دون أن ترتاح لحظة ، ولم يعد فى امكانك البقاء فى مكان واحد — لا فى الوطن ولا فى الخارج ، وأصبحت فى الأيام الأخيرة ميالا الى اعتزال الناس .

الأستاذ روبك : (بقليل من السخرية) يا الهى .. هل لاحظت ذلك ؟

مايا : كل من يعرفك يستطيع ملاحظة ذلك ، وقد لاحظت أيضا ، وهذا ما أحزننى كثيرا ، أنك فقدت كل لذة فى عملك .

الأستاذ روبك : وهذا أيضا ؟ يا عجباً !

مايا : أنت يا من تعودت العمل دون تعب أو كلال —

طوال اليوم من الصباح الى المساء !

الأستاذ روبك : (فى كآبة) تعودت هذا ، نعم —

مايا : ولكنك منذ أن انتهيت من قطعك الكبيرة

الخالدة —

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه فى تفكير) « يوم البعث » —

مايا : — إلقطة الخالدة التى اشتهر أمرها فى جميع

أنحاء العالم وجعلتك مشهورا كل هذه الشهرة —

الأستاذ روبك : ربما كان هذا هو سوء الحظ يا مايا .

مايا : كيف ؟

الأستاذ روبك : عندما انتهيت من قطعى الخالدة هذه .. (يحرك

يده فى اتفعال) .. لأن يوم البعث قطعة خالدة !

أو لعلها كانت كذلك فى أول الأمر ، لا ، انها

ما زالت كذلك ، ويجب ، يجب أن تكون قطعة

خالدة !

مايا : (تنظر اليه فى دهشة) ماذا يا روبك .. العالم

كله يعرف ذلك .

الأستاذ روبك : (منكسا فى نفور) العالم كله لا يعرف شيئا !

ولا يفهم شيئا !

مايا : ليكن .. لكنه يستطيع على كل حال. أن يقدس شيئًا ما ..

الأستاذ روبك : نعم ، شيئًا غير موجود ، شيئًا لم يخطر لى ببال قط ، آه ، نعم ، هذا ما يمكنهم أن يشغفوا به (يهتم فى تدمير) . وما فائدة أن يظل الانسان طوال حياته يعمل للغوغاء والجماهير .. « للعالم كله » !

مايا : أتظن اذن أنه خير لك — أتظن أنه يخلق بك ألا تفعل شيئًا سوى أن تصنع تماثيل نصفية لبعض الأشخاص بين حين وآخر ؟

الأستاذ روبك : (بإبتسامة ماكزة) ان ما أفعله يا مايا ليس بالضبط تماثيل نصفية .

مايا : نعم ، ان هذا هو الواقع ولا زيب .. طوال السنتين أو السنوات الثلاث الماضية .. منذ أن انتهيت من مجموعتك العظيمة وأخرجتها الى العالم —

الأستاذ روبك : ولكنى أؤكد لك مع ذلك أنها ليست مجرد تماثيل نصفية .

مايا : ماذا تكون اذن ؟

الأستاذ روبك : انها شيء ذو معنيين ، شيء كامن مختبئ في هذه التماثيل النصفية وخلفها .. سر لا يستطيع أحد رؤيته ..

مايا : حقا ؟

الأستاذ روبك : (مؤكدا) أنا وحدي الذي يستطيع رؤيته ، وكم يسرني ذلك سرورا لا يوصف .. اني أضفى على سطح هذه التماثيل « المشابهة المذهلة » كما يقولون ، تلك المشابهة التي يقضون جميعا أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشة .. (يخفض صوته) .. لكنها مما يلي هذا السطح ليست إلا وجوه جياذ ذات هبة وأبهة ، أو وجوه حمير عنيدة مكسمة ، أو جماجم كلاب مبتورة الأذان منبعجة الجبهة ، أو خنازير سمينه ذات خراطيم طويلة .. وفي أحيان أخرى تبدو ثيرانا غبية متوحشة ..

مايا : (بعدم اكتراث) تقصد جميع الحيوانات المستأنسة العزيزة .

الأستاذ روبك : ليست الا الحيوانات المستأنسة العزيزة يا مايا ، تلك الحيوانات التي احتقرها الانسان وحيرته في

قرارة نفسه .. والتي احتقرته وحيرته بدورها هي
الأخرى (يفرغ كأس الشمپانيا ويضحك) وهذه
التمثيل ذات الوجهين هي التي يأتى الى في طلبها
أغنياؤنا المحترمون ، والتي يدفعون فيها عن طيب
خاطر مبالغ طائلة .. قدر وزنهم ذهباً كما يقولون .

مايا : (تملأ كأسه) هيا يا روبك ! اشرب وكن سعيدا !

الأستاذ روبك : (يمر بيده على جبهته عدة مرات وقد استند الى

خلف كرسيه) انى سعيد يا مايا ، سعيد حقا ..
سعيد الى حد ما . (صمت قصير) فلا شك أن
الانسان يشعر بالسعادة لأنه حر مستقل فى كل
أمره .. لأنه يستطيع الحصول على كل ما يمكن
أن يرغب فيه .. أعنى الأشياء الخارجية المادية ،
ألا توافقيننى يا مايا ؟

مايا : أوه ، نعم ، انى أوافقك ، كل ما يمكن أن يكون

جميلاً بطريقة الخاصة (تنظر اليه) ولكن أتذكر
ما وعدتنى عندما اتفقنا على .. على هذه النقطة
المتعبة ..

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) .. تقصدين مسألة زواجنا ؟

نعم ، فلم يكن الأمر سهلاً عليك يا مايا .

مايا : (تنسم في اطمئنان) .. ووافقت على أن أذهب .
معك الى الخارج ، لنعيش هناك دائما .. لأمتع
نفسى أتذكر ما وعدتني به اذ ذاك ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أستطيع القول بأننى أذكر
ذلك ، ولكن ماذا وعدتك ؟

مايا : قلت إنك ستصعد بى الى قمة جبل عال وترينى
كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الاستاذ روبك : (يجفل قليلا) أوعدتك أنت أيضا بذلك ؟

مايا : أنا أيضا ؟ ومن وعده غيرى ؟ قل لى أرجوك .

الاستاذ روبك : (بلا اكتراث) لا ، لا ، أعنى هل وعدتك بأن
أريك ..

مايا : كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ نعم ، وعدت ،
وقلت انه سيكون لى كل هذا البهاء .

الاستاذ روبك : ان هو الا أسلوب من الكلام كنت أبستعمله
يوما ما .

مايا : لم يكن الا أسلوبا من الكلام ؟

الاستاذ روبك : نعم ، كلام تلميذ صغير .. كنت أستعمل ما يشبه

ذلك لاغراء جيرانى من الأطفال على الخروج معى
الى الجبال والغابات لنلعب هناك .

مايا : (تنظر اليه بشدة) لعلك لم تقصد الا اغرائي أنا
أيضا للخروج معك للعب .

الأستاذ روبك : (يعتبرها مزحة) حسن ، ألم تكن لعبة محتملة
مسلية يا مايا ؟

مايا : (يبرود) لم يكن ذهابي معك للعب فقط .

الأستاذ روبك : لا ، لا ، ليس لذلك .

مايا : ولم تأخذني معك قط الى قمة أى جبل ، ولم
ترنى ..

الأستاذ روبك : (فى هياج قليل) .. كل ما فى العالم من عظمة
وبهاء ؟ لا ، لم أرك هذا ، ودعيني أخبرك أن
ذلك لم يحدث لأنك لم تخلقى يا صغيرتى مايا
لتكونى متسلقة جبال .

مايا : (تحاول ضبط نفسها) ولكنك ظننت يوما أننى
أصلح لذلك .

الأستاذ روبك : منذ أربع أو خمس سنوات ، نعم (يتمدد على
الكرسى) أربع أو خمس سنوات .. يا لها من
زمن طويل ، طويل يا مايا .

مايا : (تنظر اليه وعلى وجهها أمارات من الحزن
والمرارة) أبدو الزمن فى عينيك على هذا الطول
المديد يا روبك ؟

الأستاذ روبك : بدأت الآن أشعر به طويلا بعض الطول (يتشاءب)
بين وقت وآخر كما تعلمين .

مايا : (تعود الى مكانها) لن أضايقك أكثر من ذلك
(تجلس على مقعدها وتبدأ فى تقليب صفحات
جريدتها ، يعمها الصمت) .

الأستاذ روبك : (يستند على المنضدة بمرقبيه وينظر اليها فى
مكايدة) هل استاءت زوجة الأستاذ ؟

مايا : (فى برود دون أن ترفع نظرها عن الصحيفة)
لا ، مطلقا .

(يبدأ زوار الحمامات فى المرور من الناحية
اليمنى قاصدين الناحية اليسرى ، وأغلبهم
من النساء ، والجميع يعزون فرادى
وجماعات) .

(الخدم يحملون المربطات من الفندق
ويذهبون بها الى ما وراء الكوخ) .

(يعود مفتش الحمامات من جولاته فى
الحديقة ، وهو ينحنى فى أدب لكل من
يقابله فى طريقه من الزوار ، ويتبادل
بضع كلمات مع بعضهم ، المفتش يلبس
قفازات ويحمل عصا)

المفتش : (يتقدم من منضدة الأستاذ روبك ويخلع قبعته

في أدب) يشرفنى أن أتمنى لك صباحا طيبا
يا سيدة روبك .. صباح الخير يا أستاذ روبك .

الأستاذ روبك : صباح الخير ، صباح الخير يا حضرة المفتش .
المفتش : (يحدث السيدة روبك) هل لى أن أسأل ان
كنت قد نمت نوما طيبا ؟

مايا : نعم ، وشكرا لك ، نوما طيبا .. من جهتي أنا ،
فانى دائما أنام نوما عميقا .

المفتش : يسرنى أن أسمع ذلك ، فالليلة الأولى فى المكان
الغريب متعبة دائما .. والأستاذ .. ؟

الأستاذ روبك : ان طيب المنام ليس مما يمكن أن أتباهى به مطلقا ..
وبخاصة فى الأيام الأخيرة .

المفتش : (يتظاهر بالعطف) أوه .. ان هذا مما يؤسف له ،
ولكنك بعد أن تمضى فى الحمامات عدة أسابيع ..
مستشفى من ذلك تماما .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه) خبرنى يا حضرة المفتش ، أمن عادة
أى مريض من مرضاكم أخذ حمام ليلى ؟

المفتش : (فى دهشة) حمام ليلى ؟ كلا ، مطلقا ، لم أسمع
بشيء كهذا .

الأستاذ روبك : ألم تسمع به ؟

المفتش : كلا ، لم أعرف من بلغ به المرض حدا يدعو الى مثل هذا العلاج .

الأستاذ روبك : هناك ، على أى حال ، من اعتاد التجول ليلا فى الحقيقة .

المفتش : (يتسهم ويهز رأسه) لا يا أستاذ .. ان القوانين لا تسمح بذلك .

مايا : (فى ضيق) يا الهى يا روبك ، لقد أخبرتك بذلك هذا الصباح .. لا بد أن ما رأيته كان حلما .

الأستاذ روبك : (بجفاء) حقا ؟ أيجب أن يكون كذلك ؟ شكرا لك ! (يلتفت الى المفتش) الحقيقة أننى استيقظت ليلة أمس .. فقد جفانى النوم .. وأردت أن أعرف أى نوع من الليل هنا ..

المفتش : (بانتباه) طبعاً .. وبعد .. ؟

الأستاذ روبك : ونظرت من النافذة .. فلمحت خيالا أبيض بين الأشجار .

مايا : (تبسّم للمفتش) ويذكر الأستاذ أن هذا الخيال كان يلبس ثوب استحمام —

الأستاذ روبك : .. أو شيئا يشبه ذلك ، اذ لم أستطع تمييز الثوب تماما ، ولكنى واثق من أنه ثوب أبيض .

المفتش : هذا أمر جدير بالاعتبار ، أرجلا كان أم امرأة ؟
الأستاذ روبك : كان من الممكن أن أقسم على أنه امرأة ، ولكن
ظهر خلفها خيال آخر ، وكان خيالا أسود تماما ..
كأنه الظل ..

المفتش : (يجفل) خيالا أسود ؟ ربما كان حالك
السواد ؟

الأستاذ روبك : نعم ، هذا ما كان يجب قوله .

المفتش : (وقد كاد الغموض ينبجى) وخلف الخيال
الابيض ؟ يتبعه تماما ؟ ..

الأستاذ روبك : نعم .. على بعد قليل ..

المفتش : آها ، أظننى اذن أستطيع حل اللغز يا أستاذ .

الأستاذ روبك : حسن ، اذن خبرنا .

مايا : (فى الحال) ألم يكن الأستاذ نائما حقا ؟

المفتش : (يهمس فجأة وهو يوجه انتباههما الى الجزء
الخلفى من الناحية اليمنى) هش ! من فضلك !
انظرا هناك .. لا ترفعا صوتكما لحظة .

(تتقدم سيدة نحيفة من خلف الفندق .

متجهة نحو الظلة المقامة فى الجزء الأمامى

من الناحية اليسرى ، لابسة ثوبا بين

الأبيض والأصفر من الكشمير الخفيف ،
تتبعها راهبة فى ثوب أسود على صدرها
سلسلة معلق فيها صليب فضى . وجهه
السيدة شاحب ذو خطوط جامدة وجفونها
نصف مغلقة حتى يبدو أنها لا ترى شيئا ،
وثوبها ضفاف وذو طيات عمودية كثيرة ،
ويغطى رأسها ورقبتها وصدرها وكتفها
وذراعيها شال أبيض من الكريشة . تسير
السيدة فى خطوات جامدة قصيرة دون أن
تحرك جسدها وقد طوت ذراعيها فوق
صدرها ، تتبعها الراهبة فى خطوات قصيرة
أيضا ويبدو عليها هيئة الخدم ، ولا تصرف
عينها الرماديتين الحادثتين عن السيدة أبدا .
ينظر الخدم الحاملون مناشفهم على أيديهم
وهم فى طريقهم الى الفندق الى السيدتين
نظرات غريبة ، ولكنهما لاتعيران أى شئ
انتباها ، وتدخلان الظلة دون أن تلتفتا الى
أى شئ) .

الاستاذ روبك : (ينهض فى ببطء وعلى غير ارادته ويظل محملا فى
باب الظلة المغلق) من تكون هذه السيدة ؟

المفتش : امرأة غريبة استأجرت الظلة الصغيرة التى هناك

الاستاذ روبك : أجنبية ؟

المفتش : ربما ، وقد جاءتا على كل حال من الخارج .. منذ

أسبوع ، وهى المرة الأولى التى تزوران فيها هذا المكان .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه ويقول فى جزم) انها هى التى رأيتها فى الحديقة مساء أمس .

المفتش : لا شك فى ذلك ، وهو ما جال بفكرى منذ اللحظة الأولى .

الأستاذ روبك : ما اسم هذه السيدة يا حضرة المفتش ؟

المفتش : ما كتبته فى الفندق هو أنها .. « مدام دى ساتو وتابعتها » ، وهذا كل ما نعرفه عنها .

الأستاذ روبك : (يفكر) ساتو ؟ ساتو ؟ ..

مايا : (تضحك فى سخرية) أتعرف أحدا بهذا الاسم يا روبك ؟ اه ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أحد .. ساتو ؟ يبدو أنها روسية .. أو على أى حال سلوكاكية (للمفتش) أى لغة تتكلمها ؟

المفتش : لم أستطع معرفة اللغة التى تتحدثان بها سويا ، ولكنها تتكلم فى أوقات أخرى بالنرويجية كما يتكلمها أهلها .

الأستاذ روبك : (يجفل ويقول فى عجب) النرويجية ؟ أواثق أنت من أنك لم تخطئ فى ذلك ؟

المفتش : كلا ، اذ كيف أخطيء في أمر كهذا ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليه بلهفة وسرور) أسمعته بنفسك ؟

المفتش : نعم ، فقد حادثتها أنا نفسى .. عدة مرات ..

لا أكثر من كلمات قليلة ، فهي أبعد ما تكون عن
الثروة ، ولكن ..

الأستاذ روبك : ولكنها تتكلم النرويجية ؟

المفتش : النرويجية الصحيحة .. ولكن ربما كانت لهجتها

أميل الى لهجة أهل الشمال .

الأستاذ روبك : (يحملق أمامه في دهشة ويهمس) وهذا أيضا !

مايا : (وكأنما آذاها وضايقها قليلا) ربما كانت هذه

السيدة احدى نماذجك يا روبك ؟ فتش في
ذاكرتك .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها بحدة) نماذجى ؟!

مايا : (تبتسم في تحرش) أعنى أيام شبابك ، فانه

يروى أن نماذجك كن كثيرات لا عدد لهن ..
بالطبع منذ أمد طويل .

الأستاذ روبك : (بنفس اللهجة) أوه ، كلا أيتها الزوجة الصغيرة

مايا ، فلم يكن لى فى الحق من النماذج الا واحدة،
واحدة .. واحدة فقط لكل شيء صنعته .

المفتش : (الذى ابتعد قليلا وهو ينظر الى الناحية اليسرى)

اذا سمحتما ، أظننى سأصرف ، فانى أرى
شخصا ، ممن لا أحب أن ألتقى بهم وبخاصة فى
حضرة النساء ، آتيا من هناك .

الأستاذ روبك : (ينظر فى نفس الاتجاه) هذا الرجل الرياضى
هناك ؟ من هو ؟

المفتش : انه يدعى مستر أولفهايم ، من ..

الأستاذ روبك : أوه ، مستر أولفهايم ..

المفتش : قاتل الديبة كما يسمونه ..

الأستاذ روبك : انى أعرفه .

المفتش : ومن ذا الذى لا يعرفه .

الأستاذ روبك : قليلون ولا ريب ، أهو أحد مرضاك .. أخيرا ؟

المفتش : كلا ، ما أغرب أن يكون مريضا .. أليس كذلك ؟

انه يمر هنا مرة واحدة كل عام .. فى طريقه الى
أرضه التى يصيد فيها .. عن اذنكما الآن ..
(يتحرك متجها نحو الفندق)

أولفهايم : (يسمع من الخارج) قف لحظة يا رجل ! عليك

اللعنة ، ألا تقف ؟ لماذا تتهرب منى دائما ؟

المفتش : (يقف) انى لا أتهرب أبدا يا مستر أولفهايم .

(يدخل أولفهايم من ناحية اليسار يتبعه
خادم يجر كلبين من كلاب صيد في
سلسلة ، وهو في ثياب الصيد وحذاء
الميدان العالي وقبعة فيها ريشة ، وهو طويل
نحيف متين العضلات ملبس الشعر واللحية
عالي الصوت ، لا يستطيع من يراه أن يقدر
سنه ولكنه لم يعد صغير السن بعد) .

أولفهايم : (ينقض على المفتش) أهذه هي الطريقة التي
تقابل بها الأغراب ؟ تفر وذكبك بين رجلِك كأنما
الشیطان يتبعك .

المفتش : (في هدوء دون أن يجيبه) هل وصل مستر
أولفهايم في الباخرة ؟

أولفهايم : (يهمهم) لم أشرف برؤية أى بواخر (يضع
يديه في وسطه) ألا تعلم أن لى يختى الخاص ؟
(للخادم) لارز ، اعتن بزميلك جيدا ، ولاحظ
أن يظلا كاسرين دائما ، قدم لهما عظاما طازجة
ليس عليها من اللحم الا القليل ، أسمع ذلك ؟
تأكد من أن تكون العظام نيئة رائحتها قوية
وما زال الدم يعلوها ، واملأ معدتك أنت أيضا
بشيء في نفس الوقت (يضرب الهواء بقدمه في
اتجاه الخادم) والآن ، اذهب الى الجحيم !

(يخرج الخادم مع الكلبين من ركن الفندق
الى الخلف)

المفتش : ألا يريد المستر أولفهايم أن يذهب الى غرفة
الطعام في نفس الوقت ؟

أولفهايم : بين أنصاف الموتى من الناس والذباب ؟ كلا ،
وآلف شكر لك يا حضرة المفتش .

المفتش : حسن ، حسن ، كما تريد .

أولفهايم : ولكن قل لمديرة المنزل أن تعد لي الطعام كالعادة،
ولاحظ أن يكون الخبز كثيرا .. وكمية الخمر
وفيرة .. ! وتستطيع أن تبلغها أنها اذا لم تصنع
ذلك فسأذهب اليها أنا أو لارز وكأنا الشياطين .

المفتش : (يقاطعه) اننا نعرف عاداتك القديمة (يلتفت)
هل من أوامر للساقى يا أستاذ ؟ هل من شيء
تريد السيدة روبك أن أرسله اليها ؟

الأستاذ روبك : لا ، وشكرا لك ، لا شيء لى .

مايا : ولا شيء لى أنا أيضا .

(يدخل المفتش الى الفندق)

أولفهايم : (يحملق فيهما لحظة ثم يرفع قبعته) عجبا ،
ملعون أنا ان لم يكن هنا كلب ريفى ضل طريقه
بين المجتمعات الراقية .

الاستاذ روبك : (ينظر اليه) ماذا تقصد بذلك يا مستر أولفهايم ؟
أولفهايم : (أكثر هدوءا وأدبا) أظن أن من أشرف بخطابه
ليس شخصا أقل من المثال العظيم روبك .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) أذكر أنني قابلتك مرة
أو مرتين .. فى آخر خريف عدت فيه الى الوطن .
أولفهايم : مع أن ذلك كان منذ أعوام عديدة ، ولم تكن اذ
ذاك قد بلغت قمة الشهرة التى أسمع أنك بلغتها
الآن ، وكان يمكن فى هذا الوقت أن يقترب منك
أى انسان حتى لو كان صائد دبية قذر .

الاستاذ روبك : (يبتسم) ما زلت حتى الآن لا أعرض أحدا .
مايا : (تنظر الى أولفهايم فى سرور) أنت حقا وصدقا
صائد ذبية ؟

أولفهايم : (يجلس الى المائدة المجاورة من ناحية الفندق)
انى صائد اذا منحت الفرصة يا سيدتى ، ولكنى
أنتهز فرصة أى صيد يعترض طريقى .. فأصيد
النسور والذئاب والنساء والأيتام والوعول ..
على شرط أن تكون طازجة غضة تتدفق الدماء فى
عروقها (يشرب من زجاجة فى جيبه)

مايا : (تثبت أنظارها عليه) ولكن ، أتفضل صيد
الديبة ؟

أولفهايم : نعم أفضلها ، لاني اذ ذاك أستعمل سكينى فى

التضييق والقبض عليها (يتسم ابتسامة خفيفة)

اتنا يا سيدتى نعمل فى مواد صعبة نحن الاثنين ..

زوجك وأنا ، فهو يجاهد ولا ريب مع كتل

الرخام ، وأنا أجاهد مع عضلات الدببة المشدودة

المرتجفة ، وكلانا يكسب المعركة فى النهاية ..

فنخضع موادنا ونحكمها ، ولن يرتاح أحدنا حتى

ينتصر على مواده التى تقاوم اذ ذاك أشد مقاومة.

الأستاذ روبك : (فى تفكير عميق) ان فيما تقوله كثيرا من الصدق

أولفهايم : نعم ، فانى أظن أن فى الحجر أيضا شيئا يجاهد

الانسان من أجله ، فهو ميت وقد صمم على

ألا يطرده أحد ليخرج منه شيئا حيا ، تماما كالدب

عندما تأتى الى وجاره وتنخسینه .

مايا : أنت صاعد الى الغابات الآن للقنص ؟

أولفهايم : سأذهب فى الحال الى الجبال العالية .. أظنك لم

تسلقى الجبال العالية أبدا يا سيدتى ؟

مايا : كلا ، لم أتسلقها أبدا .

أولفهايم : هذا شيء مخجل اذن ، يجب أن تصعدى الجبل

هذا الصيف ، هذا أمر لا يقبل الجدل . سأخذك

معا .. أنت والأستاذ ، وهذا مما يسرنى .
مايا : شكرا ، ولكن روبك يفكر فى القىام برحلة بحرية
هذا الصيف .

الأستاذ روبك : حول الشاطىء .. خلال قنوات الجزائر .
أولفهايم : أوه ! ماذا بحق الشيطان تفعل فى هذه البالوعات
القذرة الملعونة ؟ .. تتقلب فى ماء القنوات الأجاج
هذا ؟ بل أفضل أن أسميه ماء غسيل الأوانى .

مايا : ها ، أسمع ياروبك ؟
أولفهايم : كلا ، خير لك أن تصعد معاى الجبال .. بعيدا ،
بعيدا كل البعد عن حباىل الناس وأقذارهم ، انك
لا تستطيع أن تدرك أثر ذلك فى نفسى ، ولكن
مثل هذه السيدة الصغيرة .. (يتوقف)

(تخرج الراهبة من الكوخ وتذهب الى الفندق
فيتبعها أولفهايم بنظراته)

لكن ، انظر اليها ، انظر ! غراب الليل التى
هناك ! — من الذى سيدفن يا ترى ؟

الأستاذ روبك : لم أسمع أن أحدا ..
أولفهايم : اذن فهناك شخص على وشك أن تفيض روحه ..
فى أحد الأركان هنا أو هناك .. ولا شك أنه مما

يسر أولئك المرضى المشلولين أن يروا بأنفسهم
أيان يدفنون .. وكلما كان ذلك أسرع . كان
أفضل .

مايا : ألم تعرض قط يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : أبدا ، اذ لو كنت قد مرضت يوما لما كنت هنا
الآن .. ولكن صفوة أصدقائي المقربين .. كانوا
مرضى ، يا للمساكين !

مايا : وماذا كنت تفعل لصفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم : : أطلق عليهم الرصاص بالطبع .

الاستاذ روبك : (ينظر اليه) تطلق عليهم الرصاص ؟

مايا : (تدفع كرسيها الى الخلف) تقتلهم بإطلاق
الرصاص عليهم ؟

أولفهايم : (يحنى رأسه موافقة) انى لا أخطئ الهدف
مطلقا يا سيدتى .

مايا : ولكن كيف يمكنك اطلاق الرصاص على الناس ؟

أولفهايم : لم أتحدث عن الناس ..

مايا : قلت أصدقاءك المقربين ..

أولفهايم : ومن يكون هؤلاء اذن سوى كلابى ؟

مايا : آكلابك هم صفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم

: ليس لى من الأصدقاء من هو أقرب الى منهم ،
فهم رفقائى المخلصون الأمناء الذين يمكن
الاعتماد عليهم .. فاذا ما اتاب أحدهم المرض
وأصبح فى حالة من البؤس .. فليس الا اطلاق
الرصاص .. وهكذا يرسل صاحبى فى طرد .. الى
العالم الآخر .

.(تأتى الراهبة من ناحية الفندق حاملة
صينية عليها خبز ولبن فتضعها على المنضدة
القريبة من الظلة ثم تدخل)

أولفهايم

: (يضحك فى احتقار) هذه النفاية هناك .. أهى
تلك التى يسمونها طعاما للادميين ؟ لبن وماء
وخبز طرى لزوج ، آه ، يجب أن تريا أصدقاءى
وهم يأكلون ، أتودان رؤيتهم ؟

مايا

: (تبتسم للأستاذ ثم تقف) نعم ، من بكل قلبى .

أولفهايم

: (ينهض) ان حديثك يا سيدتى حديث امرأة لها

روح ! تعالى معى اذن ! انهم يتلعون العظام
الكبيرة الضخمة دفعة واحدة .. يتلعونها كلها
ثم ينزلونها مرة أخرى ، أوه ، ان رؤيتهم تسلية
جميلة ، تعالى معى وسأريك ذلك .. وفى نفس
الوقت تتحدث عن الرحلة الى الجبل ..

(يخرج حول ركن الفندق تتبعه مايا)
(فى نفس الوقت تخرج السيدة الغريبة من
الظلة وتجلس الى المنضدة)
(ترفع السيدة كوب اللبن وتكون على وشك
شربه ولكنها تتوقف وتنظر الى روبك
بعينين غير معبرتين)

الأستاذ روبك : (يظل جالسا مكانه وهو ينظر اليها نظرات ثابتة
متلهفة ، وأخيرا ينهض ويسير نحوها بضع
خطوات ثم يقف ويقول فى صوت خافت) انى
أعرفك تمام المعرفة يا أيرين

السيدة : (فى صوت غير معبر وهى تضع الكوب) هل
استطعت أن تحزر من أنايا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيبها) وأرى أنك تعرفت على أنا أيضا .

السيدة : الأمر يختلف من جهتك

الأستاذ روبك : من جهتى ؟ .. كيف ؟

السيدة : أوه ، انك ما ذلت حيا .

الأستاذ روبك : (لا يفهم شيئا) حيا ؟ ..

السيدة : (بعد صمت قصير) من كانت الأخرى ؟ تلك

المرأة التى كانت معك .. هناك على المائدة ؟

الأستاذ روبك : (فى قليل من التردد) تلك ، انها كانت .. كانت

زوجتى .

السيدة : (تحنى رأسها فى بطء) حقا ؟ حسن يا أرنولد ،

هى اذن انسان لا علاقة له بى ..

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) لا ، بالطبع لا ..

السيدة : انسان عشت معه بعد حياتى الطويلة التى قضيتها
معك .

الاستاذ روبك : (يتفرس فيها فجأة) بعد .. ؟ ماذا تعنين بذلك
يا أيرين ؟

أيرين : (دون أن توافق) والطفل ؟ سمعت أنه نجح
أيضا ، لقد عاش طفلنا بعدى .. ونال المجد
والشرف .

الاستاذ روبك : (يبتسم كأنما يبتسم لذكرى قديمة جدا) طفلنا ؟
نعم ، كنا نسميه كذلك .. اذ ذاك .

أيرين : فى أثناء حياتى المذكورة ، نعم .

الاستاذ روبك : (يحاول أن يتكلم بلهجة أكثر مرحا) نعم
يا ايرين .. أؤكد لك أن « طفلنا » قد اشتهر فى
كل أركان هذه الدنيا الواسعة ، أظنك قرأت عن
ذلك ..

أيرين : (تحنى رأسها) وقد جلب الشهرة لأبيه أيضا ..
كان هذا حلمك .

الاستاذ روبك : (بأسلوب أكثر نعومة وانفعال) انى مدين لك

أنت بكل شيء ، بكل شيء يا أيرين .. واني
لأشكرك .

أيرين : (تنوه في أفكارها لحظة) لو كنت فعلت اذ ذاك
ما كان لى الحق فى فعله يا أرنولد ..

الأستاذ روبك : حسن ؟ ماذا اذن ؟

أيرين : لكنت قتلت ذلك الطفل .

الأستاذ روبك : تقولين قتله ؟

أيرين : (تهمس) لكنت قتله .. قبل أن أتركك وأذهب
بعيدا ، كنت سحقته .. سحقته حتى يصير ترابا .

الأستاذ روبك : (يهز رأسه فى تأنيب) ما كنت تستطيعين ذلك
أبدا يا أيرين ، ما كان قلبك يسمح بذلك .

أيرين : بلى ، فلم يكن لى فى تلك الأيام ذلك القلب .

الأستاذ روبك : ولكن منذ ذلك الوقت ؟ بعد ذلك ؟

أيرين : منذ ذلك الوقت قتله مرات لا عداد لها ، قتله

فى وضوح النهار وتحت ستار الظلام ، قتله
ببغض .. وانتقام .. وألم .

الأستاذ روبك : (يقترب من المنضدة ويسأل فى صوت ناعم)

أيرين .. أخيرا .. وبعد كل هذه الأعوام ..
خبريني عن سبب فرارك منى ، لقد اختفيت
فجأة ، ولم تتركى وراءك أثرا ما ..

أيرين : (تهز رأسها في بطاء) أوه يا أرنولد .. ماذا

يجبرنى على اخبارك الآن .. التحدث اليك من
عالم القبور .

الاستاذ روبك : أحببت أحدا غيرى ؟

أيرين : كان هناك واحد ، لم يعد له أى ثمن فى حبنى ..

ولم تعد له أى فائدة فى حياتى .

الاستاذ روبك : (يغير الموضوع) هم: .. لنترك الماضى فلا

تتحدث عنه ..

أيرين : لا ، لا .. لا تدعنا بأى حال نتحدث عما تحت

القبور .. عما هو تحت القبور الآن بالنسبة لى .

الاستاذ روبك : أين كنت يا أيرين ؟ لم تشر كل أبحاثى فى

الوصول اليك .. كان يخيّل الى أنك اختفيت

تماما .

أيرين : ذهبت الى الظلمات .. عندما وقف الطفل متلاذئا

تحت الأنوار .

الاستاذ روبك : هل طفت كثيرا حول العالم ؟

أيرين : نعم ، زرت بلدانا كثيرة .

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى اشفاق) وماذا كنت تصنعين

يا أيرين ؟

أيرين : (تحول أنظارها نحوه) انتظر لحظة ، دعنى

أتذكر .. نعم ، لقد تذكرت ، كنت أقف على منصة في الاستعراضات الراقصة ، وكنت أقف في اللوحات الحية كتمثال عار ، وكنت أجرف من أكوام الذهب ، وهذا ما لم أستطع فعله معك ، لأنه لم يكن عندك منه شيء .. ثم أخذت أغرى كل أنواع الرجال ، وهذا أيضا لم أستطع فعله معك ، لأنك استطعت أن تتمالك نفسك بقوة ارادتك .

الاستاذ روبك : (يسرع ليغير الموضوع) ثم تزوجت أيضا ؟

أيرين : نعم ، تزوجت أحدهم .

الاستاذ روبك : ومن هو زوجك ؟

أيرين : كان رجلا من أمريكا الجنوبية ، سياسى معروف

(تنظر أمامها وعلى فمها ابتسامة جامدة) كنت

أسوسه لأخرجه عن عقله ، لأصبيه بالجنون ..

الجنون الذى لا يشفى منه ، الجنون الذى

لا يتغير .. أؤكد لك أنها كانت رياضة عظيمة ..

وعندما كنت أقوم بها ، كنت طوال الوقت أضحك

بينى وبين نفسى .. ان كانت لى نفس .

الاستاذ روبك : وأين هو الآن ؟

أيرين : أوه ، في مقبرة احدي الكنائس في مكان ما ، وقد
وضع فوقه تمثال جميل متقن ، واستقرت في
جمجمته رصاصة .

الأستاذ روبك : قتل نفسه ؟

أيرين : نعم ، بلغ من الطيبة حدا جعله يحمل هذا العبء
عنى .

الأستاذ روبك : ألم تحزنى لفقدانه يا أيرين ؟

أيرين : (غير فاهمة) أحزن ؟ وأى فقدان ؟

الأستاذ روبك : فقدان الهر ساتو بالطبع .

أيرين : لم يكن اسمه ساتو .

الأستاذ روبك : ألم يكن هذا اسمه ؟

أيرين : من يدعى ساتو هو زوجى الثانى ، وهو روسى ..

الأستاذ روبك : وأين هو ؟

أيرين : بعيد جدا ، في جبال الأورال ، بين كل مناجمه
الذهبية .

الأستاذ روبك : اذن فهو يعيش هناك ؟

أيرين : (تهز كتفها) يعيش ؟ يعيش ! الحق أننى قتلتة ..

الأستاذ روبك : (يجفل) قتلتة .. ؟

أيرين : قتلتة بخنجر حاد بديع أحتفظ به دائما فى فراشى .

- الاستاذ روبك : (فى عنف) أنا لا أصدقك يا أيرين !
- أيرين : (بابتسامة لطيفة) يجب أن تصدق ذلك يا أرنولد .
- الاستاذ روبك : (ينظر اليها مشفقاً) ألم تنجى أولاداً قط ؟
- أيرين : بلى ، كثيرين .
- الاستاذ روبك : وأين هم الآن ؟
- أيرين : قتلهم .
- الاستاذ روبك : (بشدة) ها أنت تكذبن مرة أخرى !
- أيرين : لقد قتلهم قلت لك .. قتلهم دون شفقة ، فى اللحظة التى كانوا يرون فيها نور الحياة ، أوه ، منذ زمن طويل ، طويل ، الواحد تلو الآخر .
- الاستاذ روبك : (بخزن وجد) انك تخفين شيئاً وراء كل ما تقولين .
- أيرين : وكيف لى بالتخلص من ذلك ، وأنا أسمع كل كلمة مما قلته همسا فى أذنى ؟
- الاستاذ روبك : أعتقد أننى الوحيد الذى يستطيع تقديس ما تعنيه .
- أيرين : بكل تأكيد يجب أن تكون هذا الشخص الوحيد .
- الاستاذ روبك : (يضع يديه على المنضدة ويسلط عليها نظراته) خيط من خيوط طبيعتك الانسانية قد اقطع .

أيرين : (بلطف) ألا يحدث ذلك دائما عندما تموت امرأة شابة حارة الدماء ؟

الاستاذ روبك : أوه يا أيرين ، ألا تكفين عن هذه الأفكار الشاذة .. ! انك تعيشين ! تعيشين .. تعيشين !

أيرين : (تنهض من مقعدها ببطء وتقول بصوت مرتجف) لقد مت منذ سنين طويلة ، جاءوا الى وقيدوني .. قيدوا يدي خلف ظهري .. وأنزلوني الى القبر ، ووضعوا فوق فوهته قضباناً من الحديد ، وبطنوا حوائطه .. حتى لا يسمع أحد ممن فوق القبر صرخات من في القبر .. ولكنى الآن بدأت أستيقظ بصورة ما من بين الموتى (تجلس ثانية) .

الاستاذ روبك : (بعد فترة صمت) أتظنين أنني سبب ذلك كله ؟

أيرين : نعم .

الاستاذ روبك : سبب .. سبب موتك كما تسميته ؟

أيرين : السبب في أنني عرفت أن من الواجب أن أموت .

(تغير نبرات صوتها الى لهجة عدم الاكتراث)
لماذا لا تجلس يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : وهل أستطيع ؟

أيرين : نعم .. انه ليس ثمة ما يدعوك الى الخوف من أن
أتجمد .. وأنا لا أظن أنني قد تحولت تحولا تاما
الى كتلة من الجليد .

الاستاذ روبك : (يحرك كرسيه ويجلس الى مائدتها) ها أنذا
يا أيرين ، ها نحن نجلس كما اعتدنا في أيامنا
الخالية .

أيرين : متباعدين قليلا .. كما اعتدنا أيضا في أيامنا
الخالية .

الاستاذ روبك : (يقترب منها) كان يجب علينا اذ ذاك أن نكون
كذلك .

أيرين : أكان هذا واجبا ؟

الاستاذ روبك : (جازما) كان يجب أن يكون بيننا فاصل ..

أيرين : أكان ذلك أمرا محتوما ولا بد منه يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (مستمرا) أتذكرين ما أجبتني به عندما سألتك
عما اذا كنت تستطيعين أن تنطلقى معى الى الدنيا
الواسعة ؟

أيرين : لقد رفعت حينئذ أصابع ثلاثة وأقسمت أن أتبعك
الى نهاية الدنيا حتى الموت ، وأن أخدمك فى كل
شئ ..

- الأستاذ روبك : كنموذج لفنى ..
- أيرين : .. وفى عرى تام كامل ..
- الأستاذ روبك : (باتفعال) وقد خدمتنى يا أيرين .. بكل شجاعة .. وكل سرور وحرية .
- أيرين : نعم ، بكل دماء شبابى النابضة خدمتك !
- الأستاذ روبك : (يحنى رأسه وفى عينيه نظرة شكر) لك الحق كل الحق فى قولك هذا .
- أيرين : لقد ارتميت على قدميك وخدمتك يا أرنولد ! (ترفع يديها المتشابكتين نحوه) ولكنك أنت ، أنت .. أنت .. !
- الأستاذ روبك : (مدافعا عن نفسه) اننى لم أخطئ فى حقك أبدا ! أبدا يا أيرين !
- أيرين : لا ، بل أخطأت ! أخطأت فى حق طبيعتى الداخلية .. فى صميم طبيعتى الفطرية الغريزية .
- الأستاذ روبك : (يتراجع) أنا .. !
- أيرين : نعم أنت ! فى اخلاص عرضت جسدى كله لتظراتك .. (بأكثر نعومة) ولكنك لم تلمسنى مرة واحدة .
- الأستاذ روبك : ألم تفهمى يا أيرين أننى كثيرا ما جاهدت نفسى لأنجو من سحر جمالك ؟

أيرين : (تستمر في حديثها وكأنها لم تقاطع) ومع ذلك

.. لو أنك لمستني ، أظنني كنت قتلتك في الحال،

فأنا دائما أحمل معي ابرة حادة .. أخفيها في

شعري .. (تمسح جبهتها في تفكير) ولكنك مع

ذلك .. مع ذلك .. كنت تستطيع ..

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في تأثر) لقد كنت فنانا يا أيرين .

أيرين : (بغموض) هذا كل ما في الأمر ، كل ما في الأمر .

الاستاذ روبك : كنت فنانا قبل كل شيء ، وكانت تلح على فكرة

الانتهاء من عمل حياتي العظيم (ينسى نفسه في

التفكير) كان يجب أن أسميه « يوم البعث » ..

مثلا في هيئة امرأة شابة تستيقظ من رقدة

الموت ..

أيرين : طفلنا ، نعم ..

الاستاذ روبك : (مستمرا) كان من الواجب أن يكون استيقاظ

أنبل وأطهر وأمثل امرأة شهدها العالم ، ثم

وجدتك وكنت كما طلبت تماما ، وقد قبلت عن

طيبة خاطر .. فنبذت البيت والأهل في سرور ..

وذهبت معي .

أيرين : كان الذهاب معك يعني في مخيلتي بعث طفولتي .

الأستاذ روبك : ولهذا السبب وحده وجدت فيك كل ما أطلبه ..
فيك أنت لا في أخرى سواك ، وكنت أنظر اليك
كشيء مقدس يجب ألا يمس الا في أفكار العبادة،
كنت حدثا اذ ذاك يا إيرين ، وتملكتنى خرافة
أنتى ان لمستك أو اشتيتك تدنست روحى
فلا أستطيع اكمال العمل الذى أكد فيه ..
وما زلت أرى فى ذلك بعض الصدق .

ايرين : (تحنى رأسها وفى صوتها قليل من الاحتقار)
العمل الفنى أولا .. ثم يأتى الانسان .

الأستاذ روبك : احكمى على كما تريدين ، ولكنى كنت فى ذلك
الحين تحت سيطرة عملى العظيم الكاملة .. وكنت
مبتهجا سعيدا لذلك .

ايرين : وقد أنهيت عملك العظيم يا أرنولد .

الأستاذ روبك : الشكر والفضل فى انتهائى من عملى العظيم لك ،
كنت أريد أن أجسم المرأة الطاهرة ، كما رأيته
تستيقظ يوم البعث ، لا يشير عجبها أى شيء
جديد أو مجهول أو غير مقدس ، ولكن يملؤها
الفرح السماوى اذ وجدت نفسها لم تتغير .. هى
نفسها المرأة الأرضية .. فى عالم أرفع وأسعد

وأكثر حرية .. بعد نوم الموت الطويل الخالي من
الأحلام (بنعومة أكثر) هكذا تصورتها ، وقد
رأيتها في صورتك يا إيرين .

إيرين : (تمد يديها على المنضدة وتضطجع بجسمها على
كرسيها) وبعد ذلك انتهيت منى ..

الأستاذ روبك : (مؤنبا) إيرين !

إيرين : لم يعد لك حاجة في ..

الأستاذ روبك : كيف يمكن أن تقولى هذا !

إيرين : .. وبدأت تنظر حواليك تبحث عن نماذج أخرى ..

الأستاذ روبك : لم أجد أثى بعدك ، لم أجد من تشغل مكانك
يا إيرين .

إيرين : أليس لك نماذج أخرى يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : لم تكونى نموذجا لى ، كنت ينبوع فنى .

إيرين : (تصمت لحظة) أى قصائد نظمتها بعد ذلك ،
أقصد بالرخام ، منذ تركتك ؟

الأستاذ روبك : لم أنظم بعد ذلك قصائد .. ولكنى أبعر أيام
حياتى فى عمل تماثيل شخصية .

إيرين : وتلك المرأة ، التى تعيش معها الآن .. ؟

الأستاذ روبك : (يقاطعها فى عنف) لا تتحدثى الآن عنها ! فان
ذلك يجعلنى أتألم من العار ...

أيرين : الى أين تفكر في الذهاب معها ؟

الأستاذ روبك : (في استرخاء وتعب) أوه ، أظن حول الشاطئ
الشمالي في رحلة بحرية متعبة .

أيرين : (تنظر اليه وتبتسم ابتسامة خفيفة وتهمس) بل
عليك أن تصعد الى قمم الجبال ، الى أعلى مكان
تستطيع الوصول اليه ، الى أعلى ، الى أعلى ..
دائما الى أعلى يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (في لهفة وترقب) أتصعدين أنت أيضا ؟

أيرين : أليديك من الشجاعة ما يجعلك تلقائي مرة أخرى ؟

الأستاذ روبك : (يناضل نفسه في غير ثقة) لو استطعنا .. أوه ،
فقط .. لو استطعنا !

أيرين : "لم لا نستطيع فعل ما نريد ؟ (تنظر اليه وتهمس
متوسلة وقد عقدت يديها على صدرها) هلم ،
هلم يا أرنولد ! أوه ، اصعد الى .. !

(تدخل مايا من خلف الفندق وقد امتلأ
قلبها بالفرح فتذهب بسرعة الى المنضدة التي
كانا يجلسان اليها) .

مايا : (ما زالت عند ركن الفندق تتحدث دون النظر
في المكان) أوه ، قل ما تشاء يا روبك ، ولكن ..

(تصمت عندما ترى أيرين) .. أوه ، معذرة ..
أراك أنشأت صداقة جديدة .

الاستاذ روبك : (بخشونة) بل جددت صداقة قديمة (ينهض)
ماذا كنت تريد منى ؟

مايا : لا شيء الا أنتى أردت اخبارك بأن فى وسعك أن
تفعل ما تريد ، ولكنى أنا لن أذهب معك فوق
ذلك اليخت الكرىه .

الاستاذ روبك : ولهم لا ؟

مايا : لأنى أريد تسلق الجبل والتجول فى الغابات ..
هذا ما أريده (تتملق) أوه ، يجب أن تدعنى
أذهب يا روبك .. وسأطيعك طاعة تامة ، طاعة
تامة بعد ذلك !

الاستاذ روبك : من ذا الذى أدخل فى رأسك هذه الأفكار ؟

مايا : انه هو ، قاتل الديبة المخيف ، أوه ، انك
لا تتصور كل ما حكاه من الروائع عن الجبال
والحياة فى هذه المرتفعات ! الله كم هى كثية
مخيفة باعثة على التقزز هذه القصص التى
اخترعها .. اذ أنى أعتقد أنه كاذب فيما رواه ..
ولكنها مع ذلك حكايات رائعة مغرية ، أوه ،

ألا تلعننى أذهب معه لا لشيء الا للتحقق من
صدق كلامه ؟ انك تفهم موقعى ، فهل أذهب
يا روبك ؟

الاستاذ روبك : نعم ، لا اعتراض لى على ذلك ، فلتذهبنى اذن الى
الجبال ، الى أبعد ما تريدن . ولتتأخرى الى أى
وقت تشائين ، فلربما ذهبت أنا أيضا الى نفس
المكان .

مايا : (بسرعة) لا ، لا ، لا ، لا حاجة بك الى ذلك !
ليس من أجلى !

الاستاذ روبك : بل انى أزيد الذهاب الى الجبال ، وهذا
ما صممت عليه .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ! هل لى أن أخبر قاتل
الديبة الآن ؟

الاستاذ روبك : قولى لقاتل الديبة ما تريدن .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ، شكرا ! (على وشك
الامساك بيده ولكنه يمنعها) أوه ، ما أطيبك
وأعزك اليوم يا روبك !

(تجرى الى الفندق وتدخله)

(فى نفس الوقت يفتح باب الظلة بخفة

دون أن يصدر عنه أى صوت وتقف الراهبة
بالباب ملاحظة أيرين بعناية دون أن يراها
(أحد)

الاستاذ روبك : (يلتفت الى أيرين ويقول فى عزم) هل نلتقى فى
الجبل اذن ؟

أيرين : (تنهض فى بطء) نعم ، لاشك أننا سنلتقى ..
فقد بحثت عنك طويلا .

الاستاذ روبك : متى بدأت تبحثين عني يا أيرين ؟

أيرين : (فى صوت مازح حزين) منذ اللحظة التى
تذكرت فيها أنني أعطيتك يا أرنولد شيئا لازما
لى كل اللزوم ، شيئا لا يجعل بالانسان أن يفترق
عنه .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) نعم ، انه الحقيقة المرة ، فقد

أعطيتنى ثلاث أو أربع سنوات من شبابك .

أيرين : بل أعطيتك أكثر ، أكثر من ذلك .. فقد كنت
مسرقة اذ ذاك .

الاستاذ روبك : نعم ، كنت مسرقة يا أيرين ، فقد قدمت لى كل

جمالك العارى ..

أيرين : .. لتتفرس فيه ..

الاستاذ روبك : .. وأمجده ..

أيرين : نعم ، لمجدك الخاص .. ومجد الطفل .

الاستاذ روبك : ومجدك أنت أيضا يا أيرين .

أيرين : ولكنك نسيت أنفس هداياي .

الاستاذ روبك : أنفس هداياك .. ؟ وأى هدية هذه ؟

أيرين : أعطيتك روحى الفتية الحية ، فجعلنى هذا الاهداء

فارغة .. لا روح فى (تحدد نحوه نظرها) وهذا

ما سبب موتى يا أرنولد .

(تفتح الراهبة الباب على مصراعيه وتترك

مكانا لتدخل منه أيرين ، فتدخل الى

الظلة) .

الاستاذ روبك : (يقف ناظرا اليها ، ثم يهمس) ايرين !

(ستار)

الفصل الثاني

بالقرب من مصحة جبيلية • صقع خلاوى يمتد فى صورة مرتفع عظيم خال من الأشجار نحو بحيرة جبيلية طويلة ، وراء البحيرة سلسلة من القمم الجبلية يملأ شقوقها الثلج الأبيض المائل الى الزرقة ؛ وفى الجزء الأمامى الى اليسار جدول ذو خرير يصب بعدد من المجارى الصغيرة من فوق جدار صخرى منحدر ثم ينساب وئيدا فوق المرتفع حتى يغيب فى الناحية اليمنى ، وحول مجرى الجدول شجيرات ونباتات وأحجار ، فى الجزء الأمامى من الناحية اليمنى أكمة يعلوها مقعد من الصخر •

الوقت أصيل يوم من أيام الصيف •

على مسافة من الجانب الآخر للجدول جماعة من الأطفال يغنون ويرقصون ويلعبون ، وقد لبس بعضهم ملابس الفلاحين والبعض الآخر ملابس أهل المدن ، تسمع ضحكاتهم السعيدة خلال الحوادث القادمة وإن تكن خافتة بعض الشيء لبعد المسافة • على المقعد يجلس الأستاذ روبك وهو ينظر الى الأطفال فى أثناء لعبهم ؛ وقد وضع على كتفيه جاكته يلبسها أهل المرتفعات الاسكتلنديون •

تتقدم مايا من خلف أحد الأدغال التى فى الناحية اليسرى وتتفرس فى المكان واضعة يدها فوق عينيها اتقاء لأشعة الشمس • تضع مايا على رأسها قبعة عريضة الحافة مما يلبسه السياح ، وتلبس بنطلونا قصيرا ينزل تحت ركبتها حتى منتصف الساق ، وحذاء عاليا ضخما ، وتمسك فى يدها عصا طويلة للتسلق •

مايا

: (ترى روبك أخيرا فتصيح) هالو !

(تتقدم فوق المرتفع وتقفز عبر الجسدول
بمساعدة العصا ثم تتسلق الأكمة) .

(وهى تلهث) أوه ، كم فتشت هذه الأماكن
بحثا عنك ياروبك :

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه دون اهتمام ويسأل) هل جئت توا
من الفندق ؟

مايا

: نعم ، هذا آخر مكان بحثت عنك فيه — هذا
المكان الذى يشبه مصيدة الذباب .

الاستاذ روبك : (ينظر اليها لحظة) لاحظت أنك لم تكونى على
مائدة الطعام .

مايا

: كلا ، فقد تناولنا طعامنا فى الهواء الطلق ، نحن
الاثنين .

الاستاذ روبك : « نحن الاثنين » ؟ أى اثنين ؟

مايا

: عجبيا ، أنا وقاتل الذبابة المخيف بالطبع .

الاستاذ روبك : أوه ، هو .

مايا

: نعم ، وسيكون أول عمل لنا صباح الغد صعود
الجبل مرة أخرى .

الاستاذ روبك : فى أثر الذبابة ؟

- مايا** : نعم ، سنصعد لنقتل دبا رماديا صغيراً
- الأستاذ روبك** : هل وجدت ما آثار أى دب من تلك الدببة ؟
- مايا** : (بتعظيم) لا أخالك تحسب أن الدببة توجد في الجبال الجرداء ، أتظن ذلك ؟
- الأستاذ روبك** : وأين توجد إذن ؟
- مايا** : بعيداً ، في الأماكن المنخفضة ، في السفوح السفلى ، وفي الغابات المتشابكة ، في أماكن لا يستطيع أحد من أهل المدن اختراقها ...
- الأستاذ روبك** : وستهبطان كلاهما إليها غدا ؟
- مايا** : (ترمى على الأرض بين الحشائش) نعم ، هذا ما رتبناه — ولكن ربما رحلنا الليلة — أعنى إذا ما لم يكن عندك مانع .
- الأستاذ روبك** : أنا ؟ لم يعد من اختصاصي أن ...
- مايا** : (بسرعة) بالطبع سيذهب لارز معنا — يقود الكلاب .
- الأستاذ روبك** : ليس هناك ما يدفعنى الى تتبع حركات مستر لارز وكلابه .
- (يغيز الموضوع) أليس الأفضل أن تجلسي جلسة معتدلة على المقعد ؟

مايا : (تكاد تنعس) لا ، وشكرا لك ، فاني أرقد في
راحة تامة هنا بين الحشائش الناعمة .

الاستاذ روبك : أراك متعبة .

مايا : (تتأهب) أظننى بدأت أشعر بالتعب .

الاستاذ روبك : انك لا تلاحظين ذلك الا أخيرا — عندما تزول
الاثارة .

مايا : (في صوت ناعس) تماما ، سأرقد وأغمض
عينى .

(لحظة صمت قصيرة)

مايا : (في ضيق مفاجئ) أوه يا روبك .. كيف تحتفل
الجلوس هكذا لسماع صرخات هؤلاء الأطفال !
والنظر اليهم وهم يقفزون !

الاستاذ روبك : ان في حركاتهم ، بين وقت وآخر انسجاما يشبه
الموسيقى ، بالرغم من كل هذه الضوضاء ، وانه
ليسرنى كثيرا أن أجلس مترقبا تلك اللحظات
الفريدة .. حينما يأتون .

مايا : (تضحك في شيء من الاختقار) نعم ، أنت فنان
دائما .. دائما .

الاستاذ روبك : ومن رأى أن أظل فنانا دائما .

مايا : (ترقد على جنبها بحيث تجعل اليه ظهرها) ليس فيه من الفنان شيء.

الاستاذ روبك : (باتتباه) من هو هذا الذى ليس فنانا ؟

مايا : (بصوت ناعس مرة ثانية) ولماذا .. انه ... الشخص الآخر طبعاً .

الاستاذ روبك : تعنين صائد الدببة ؟

مايا : نعم ، ليس فيه أثارة من الفنان .. أية أثارة ومهما صغرت .

الاستاذ روبك : (يتسهم) نعم ، لا شك فى ذلك مطلقاً

مايا : (بحماسة ودون أن تتحرك) وانه لكثيب كذلك (تنزع قبضة من الحشيش وترمها بعيداً) كثيب جداً ، جداً ! أف ؟ !

الاستاذ روبك : أهذا ما جعلك على استعداد للذهاب معه .. الى البرية !

مايا : (بجفاف) لست أدري (تلتفت اليه) وانك أيضاً لكثيب يا روبك .

الاستاذ روبك : ألم تكتشفى ذلك الا الآن ؟

مايا : بل اكتشفته منذ زمن طويل .

الاستاذ روبك : (يهز كتفيه) ان الانسان لا يصغر أبداً ، أبداً ، أيتها العروس مايا .

مايا : ليس هذا النوع من الكتابة هو الذى أعنيه ،
ولكنى لاحظت فى عينيك نوعا من التعب ، من
الملال .. عندما تتكرم وتلقى على نظرة بين حين
 وآخر .

الأستاذ روبك : هل لاحظت ذلك ؟

مايا : (تومئ برأسها) لقد ظهرت هذه النظرة فى
عينيك شيئا فشيئا ، وكان يبدو أنك تدبر مكيده
ضدى .

الأستاذ روبك : حقا ؟ (فى عطف ولكن بجذ) تعالى واجلس الى
جانبي يا مايا ، ودعينا نتحدث قليلا .

مايا : (فى نصف قومة) هل تسمح لى اذن بالجلوس
على ركبتيك ، كما اعتدت فى أيامنا الأولى ؟

الأستاذ روبك : لا ، لن تفعل ذلك ، فالناس قد يروثنا من الفندق
(يتحرك قليلا) ولكنك تستطيعين الجلوس هنا
على المقعد — بجانبى .

مايا : لا .. شكرا ، أفضل فى هذه الحالة أن أظل
مستلقية مكانى ، وفى وسعنى أن أسمعك بوضوح
من موضعى هذا (تنظر اليه فى تساؤل) حسن ،
ماذا تريد أن تقول لى ؟

الاستاذ روبك : (يبدأ فى بطء) ماذا تظنين السبب الحقيقى الذى

حدا بى للقيام بهذه الرحلة ؟

مايا : أ ... أذكر أنك قلت بين أسباب أخرى انها

ستكون ذات نتيجة طيبة لى ، ولكن .. ولكن ..

الاستاذ روبك : ولكن .. ؟

مايا : ولكنى الآن لا أصدق بأى حال أن هذا هو

السبب ..

الاستاذ روبك : ماذا تظنين اذن ؟

مايا : أظن الآن أن السبب هو هذه المرأة الشاحبة .

الاستاذ روبك : السيدة قون ساتو .. !

مايا : نعم ، تلك التى تتبعنا دائما ، فقد جاءت هنا

أيضا مساء أمس .

الاستاذ روبك : ولكن أى شىء يعنى .. !

مايا : أوه ، أن أعرف أنك عرفتها معرفة وثيقة .. قبل

أن تعرفنى بزمان طويل .

الاستاذ روبك : ونسيتها أيضا .. قبل أن أعرفك بزمان طويل ..

مايا : (تجلس) أمن الممكن أن تنسى هكذا بسهولة

ياروبك ؟

الاستاذ روبك : (بجفاف) نعم ، بكل سهولة (يضيف بصوتا

خشن) عندما أريد النسيان .

- مايا** : حتى المرأة التي كانت نموذجاً لك ؟
- الأستاذ روبك** : عندما لا أكون في حاجة اليها ..
- مايا** : تلك التي وقفت أمامك عارية ؟
- الأستاذ روبك** : ليس في ذلك شيء .. أى شيء — عندنا نحن الفنانين (يغير نغمة صوته) والآن .. هل لى أن أجسر وأتساءل .. كيف كان يمكن أن أعرف أنها في هذا المكان ؟
- مايا** : أوه ، ربما رأيت اسمها في إحدى قوائم الزوار .. في صحيفة ما .
- الأستاذ روبك** : ولكنى لم أكن أعلم شيئاً عن الاسم الذى جاءت به ، ولم أسمع قط بالهرقون ساتو .
- مايا** : (تتظاهر بالتعب) أوه ، اذن فربما دعاك سبب آخر الى القيام بهذه الرحلة .
- الأستاذ روبك** : (فى جد) نعم يا مايا .. كانت لسبب آخر ، سبب مختلف تماماً ، وهذا ما يجب أن نجلوه ان آجلاً وان عاجلاً .
- مايا** : (فى نوبة من الضحك المكتوم) يا الهى ، ما أعظم ما يبدو عليك من الرزاة والجلال !
- الأستاذ روبك** : (ينظر اليها فى شك) نعم ، وربما كان قدرا من الرزاة أكثر مما ينبغى .

مايا

: وكيف ... ؟

الأستاذ روبك : ان هذا أمر مفيد لنا كلينا .

مايا

: بدأت تجعل منى فضولية ومحبة لاستطلاع أمور

الغير يا روبك !

الأستاذ روبك : فضولية فقط ؟ ألم تحصي ولو بقليل من القلق ؟

مايا

: (تهز رأسها) مطلقا .

الأستاذ روبك : حسن ، اسمعي اذن .. قلت يوم أن كنا في

الحمامات انه يبدو أنني أصبحت عصبيا في الأيام

الأخيرة ...

مايا

: نعم ، كنت عصبيا حقا .

الأستاذ روبك : وماذا تظنين سبب ذلك ؟

مايا

: أنى لى بالاجابة .. ؟ (بسرعة) لعلك تعبت من

دوام صحبتى .

الأستاذ روبك : دوام صحبتك .. ؟ لماذا لا تقولين صحبتك

« الأبدية » ؟

مايا

: فلتكن صحبتنا اليومية ، فمنذ أربع أو خمس

سنوات مميتة ونحن نعيش وحيدين — بمفردنا —

دون أن تفترق ساعة واحدة .. نحن الاثنان ،

ولا أحد معنا .

الاستاذ روبك : (بسزور) حسن ؟ وبعد .. ؟

مايا : (وكأنها مظلومة بعض الشيء) أنك ياروبك

لست رجل مجتمعات ، أنك تريد أن تغفل وحيدا ، لا تكشف نفسك لغير نفسك ، ولا تعرض على أحد أفكارك ، وأنا لا أستطيع بالطبع أن أتحدث معك عن عملك حديثا صحيحا ، فاني لا أعرف شيئا عن الفن وما هو أشبه بالفن (بحركة ضيق) ولا أهتم بهذا الأمر الا قليلا !

الاستاذ روبك : حسن ، وهذا مادعانا في أغلب الأحيان الى الجلوس حول المدفئة والتحدث عن أعمالك أنت.

مايا : أوه ، يا الهى — ليس لى من الأعمال ماتتحدث عنه .

الاستاذ روبك : لا بأس ، ربما كانت أعمالا تافهة ، ولكن الزمن على كل حال كان يمر علينا في مثل هذه الأشياء يا مايا .

مايا : نعم ، أنت على حق ، الزمن يمر ، انه يمر منك يا روبك .. وأظن أن هذا هو السبب الحقيقى الذى جعلك غير مرتاح البال ..

الاستاذ روبك : (يومئ برأسه موافقا فى حماس) وقلنا الى هذا

الحد ! (يتلوى فى جلسته) لا ، سيأتى سريعا
ذلك الوقت الذى لا أستطيع فيه احتمال تلك
الحياة الفظيعة .

مايا : (تنهض وتظل لحظة فى وقفها ناظرة إليه) اذا
أردت أن تتخلص منى فما عليك الا أن تقول
ذلك .

الأستاذ روبك : لماذا تستعملين مثل هذه الألفاظ ؟ أتخلص منك ؟
مايا : نعم ، اذا أردت أن تتخلص منى نهائيا فقل ذلك
بصراحة أرجوك ، وسأرحل فى الحال .

الأستاذ روبك : (بابتسامه لا تكاد ترى) أتقصدى التهديد بهذا
القول يا مايا ؟

مايا : لا تهديد فيما قلته .
الأستاذ روبك : (يقف) نعم ، أظنك على حق فى ذلك (بعد فترة
صمت) ليس فى الامكان أن نستمر أنا وأنت فى
حياة كهذه ..

مايا : حسن ؟ وبعد .. ؟

الأستاذ روبك : لا « بعد » فى هذا الأمر (يضغط على الكلمات)
فليس معنى أننا لا نستطيع الحياة منفردين —
أن يتبع ذلك الافتراق .

مايا : (تبتسم في احتقار) أتعنى أن تتباعد قليلا ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) حتى هذا ليس ضروريا .

مايا : حسن ؟ قل اذن ماتريد فعله معي .

الأستاذ روبك : (يتردد قليلا) ان ما أحسه الآن احساسا عميقا

.. مؤلما أشد الألم .. هو أنني في حاجة الى

شخص يقف الى جانبي ، شخص يشد أزرى في
صدق وإخلاص .

مايا : (تقاطعه في اهتمام) ألا أفعل أنا ذلك ياروبك ؟

الأستاذ روبك : (يشير بيده وكأنه يبعد شيئا) ليس بالمعنى الذى

أريده ، ان ما أريده هو مرافقة شخص آخر

يمكنه أن يكملنى .. أن يتم الناقص فى ..

أكون أنا وهو فى عملى شخصا واحدا .

مايا : (فى بطء) من الصعب حقا أن أكون لك ذلك .

الأستاذ روبك : أوه ، لا ، ليس ذلك فى طبيعتك أبدا يا مايا .

مايا : (فى غضب مفاجئ) ويعلم الله انى لا أريد أيضا !

الأستاذ روبك : اعرف ذلك معرفة تامة .. ولم يخطر لى عندما

تزوجتك أن تبذلى لى هذه المساعدة .

مايا : (تنظر اليه متفحصة) أرى فى وجهك امارات

التفكير فى شخص آخر .

الاستاذ روبك : حقا ؟ لم ألاحظ من قبل أنك قارئة أفكار ،
ولكنك استطعت رؤية ذلك ، ألا تستطيعين ؟

مايا : نعم أستطيع ، أوه ، انى أعرفك جيدا ، أعرفك
جيدا ياروبك .

الاستاذ روبك : ربما استطعت اذن معرفة من التى أفكر فيها ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الاستاذ روبك : حسن ؟ أتسمحين بـ .. ؟

مايا : إنك تفكر فى هذه الـ .. هذه النموذج التى

عملت معها مرة .. (ترخى العنان لأفكارها

فجأة) أتعلم أن نزلاء الفندق يظنونها مجنونة ؟

الاستاذ روبك : حقا ؟ أرجوك اذن أن تخبرينى عن رأى نزلاء
الفندق فيك وفى قاتل اللبنة .

مايا : لا علاقة لذلك بموضوعنا (تستمر فى ارخاء

العنان لأفكارها) ولكنك كنت تفكر فى هذه

المرأة الشاحبة ..

الاستاذ روبك : (بهدوء) بالضبط ، كنت أفكر فيها .. فانها

عندما لم أجد فى حاجة اليها .. وعندما فرت منى

أيضا .. اختفت دون أن تترك كلمة ..

مايا

: أظنك قبلتني اذن على أنى نوع من البدل ؟

الأستاذ روبك : (يقل احساسه) ان أردت الصديق يا صغيرتى

مايا فانه شيء من هذا القليل ، فقد عشت هناك

وحيدا مستغرقا فى التفكير قرابة عام أو عام

ونصف ، وفى هذا الوقت أتممت عملى ..

وأضفت اليه اللمسة الأخيرة النهائية ، وطاف

« يوم البعث » بالعالم كله ثم عاد الى جالبا لى

الشهرة .. وكل ما يمكن أن يتمناه القلب (تزداد

حماسته) ولكنى لم أعد أحب عملى ، وقد سئمت

مايقوله الناس عن النبوغ ، وضقت باطرائهم لى ،

وكدت أندفع فى يأس لأخفى نفسى فى أعماق

الغابات (ينظر اليها) وأنت ، يا قارئة الأفكار ..

أيمكنك اخبارى بما حدث اذ ذاك ؟

مايا

: (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل

نصفية للرجال والسيدات .

الأستاذ روبك : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل

وكنت أضع لهم خلف القناع وجوه حيوانات ،

كنت أضعها دون مقابل .. وذلك فى أثناء

المساومة كما تعرفين (يتسهم) ولكنى ماكنت

أفكر فى هذا بالضبط .

مايا : وفيم كنت تفكر اذن ؟

الاستاذ روبك : (فى جد مرة أخرى) هذا ما حدث ، أحسست
أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته
وما أشبه ليس فى حقيقته الا شيئا فارغا تافها
لا معنى له .

مايا : وماذا وضعت مكان الرسالة اذن ؟

الاستاذ روبك : الحياة يا مايا .

مايا : الحياة ؟

الاستاذ روبك : نعم ، أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين
الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول
حياته حتى الموت فى حجر مظلم رطب قذريصارع
دائما كتل الصلصال وقطع الأحجار ؟

مايا : (بتنهى بخفة) نعم ، هذا بالضبط ما كنت أفكر
فيه دائما .

الاستاذ روبك : ثم أصبحت غنيا بالقدر الذى أستطيع معه أن
أعيش فى رفاهية وأن أتمتع فى كسل بأشعة
الشمس المرتعشة ، وأصبح فى مقدورى أن
أشيد المنزل الخلاوى على بحيرة توتز والقصر
الذى فى العاصمة .. الى آخر ذلك كله .

مايا : (باللهجة التي يتكلم بها) وأخيرا ، وليس
آخر ، كان في امكانك أن تتقدم لخطبتى ،
وأعطيتهى الحق فى اقتسام كنوزك معك .

الاستاذ روبك : (يمزح وكأنما يريد تغيير الحديث) ألم أعدك
بأن أصعد معك الى قمة جبل عال وأريك كل
ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟

مايا : (بتعبير لطيف) ربما استطعت أن تأخذنى الى
قمة جبل على ارتفاع معقول ياروبك .. ولكنك
لم ترنى كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الاستاذ روبك : (يضحك فى ضيق) ما أكثر نهماك يا مايا ! أبدا
لا تشسبعين ! (فى غضب وعنف)
ولكن أتعرفين أكثر ما يضايق الانسان يا مايا ؟
أستطيعين معرفته ؟

مايا : (فى تحد هادىء) نعم ، أظنه ربط نفسك بى ..
مدى الحياة .

الاستاذ روبك : لست أستطيع التصريح بذلك فى قسوة هكذا .

مايا : ولكنك تعنيه بنفس القسوة .

الاستاذ روبك : ليس لديك أى فكرة واضحة عن طبيعة الفنان
الداخلىة .

مايا : (تبتسم وتهز رأسها) يا الهى ، وكيف يمكننى ذلك وليس لدى فكرة واضحة عن طبيعتى الداخلية ، طبيعتى أنا نفسى .

الأستاذ روبك : (مستمرا وكأنه لم يقاطع) ان حياتى تمضى بسرعة هائلة يا مايا ، وهكذا تمر حياة الفنانين جميعا ، فأنا من ناحيتى عشت حياة كاملة فى تلك السنوات القلائل التى تعارفنا فيها ، مما أكد لى أنتى لم أخلق لأبحث عن السعادة فى اللهو والكسل ، ان الحياة فى رأى ورأى أمثالى ليست كذلك ، انما هى عمل مستمر .. يجب أن أعمل عملا بعد آخر .. حتى يوم مماتى . (يجبر نفسه على الاستمرار) وهذا هو السبب الذى يمنعنى من أن أعيش معك بعد الآن يا مايا — أن أعيش معك وحدك .

مايا : (بهلوء) أتعنى بعبارة صريحة ، أنك تعبت منى ؟

الأستاذ روبك : (منفجرا) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقد تعبت .. تعبت كل التعب وضجرت وانحلت قواى .. من هذه الحياة التى أحيّاها معك ! ها قد عرفت

الآن . (يضبط زمام نفسه) ان هذه الكلمات
التي استعملها كلمات قاسية جافية ، أعلم ذلك
جيّدا ، وأعلم أنّ لا ذنب لك في الأمر .. واني
لأعترف بذلك عن طيب خاطر ، كل ما في الأمر
أننى أنا وحدى الذى أمر مرة أخرى بشورة ..
(وكأنه يحدث نفسه) .. هى العودة الى حياتى
الحقيقية .

مايا : (تضع يديها على صدرها دون اختيار) أى شيء
اذن في هذا العالم يمنعنا من أن نفترق ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى دهشة) أتقبلين ذلك ؟

مايا : (تهز كتفيها) أوه ، نعم .. اذا لم يكن هناك
حل آخر ، فاذن ..

الأستاذ روبك : (بشوق) ولكن هناك حل آخر ، أحد أمرين ..

مايا : (ترفع سبابتها فى وجهه) ها أنت تفكر مرة
أخرى فى السيدة الشاحبة !

الأستاذ روبك : نعم ، ان أردت الصدق ، فانى منذ أن رأيتهـا

ثانية لم أستطع منع نفسى من التفكير فيها
(يقترب منها) يجب أن أكشف لك الآن سرا
يا مايا .

مايا : ماذا ؟

الأستاذ روبك : (يلمس صدره) هنا ، أترين .. هنا صندوق مقفل ، مخزون فيه كل خيالات المثال ، ولكنها عندما اختفت ولم تترك وراءها أثرا ، أغلق قفل الصندوق ، وكان المفتاح معها .. فرحلت وهو معها .. وأنت يا صغيرتي مايا لا مفتاح معك ، وهكذا تظل محتويات الصندوق في مكانها دون الارتفاع بها ، والسنون تمر ! ولا سييل الى الوصول الى الكنز .

مايا : (تحاول أن تخفى بسمه مأكرة) اطلب منها اذن أن تدير لك المفتاح مرة أخرى ..

الأستاذ روبك : (غير فاهم) مايا .. ؟

مايا : .. لأنها قد أتت الآن ، أفهمت ، ولا ريب أن أن ماجاء بها هو هذا الصندوق .

الأستاذ روبك : انى لم أقل لها قط كلمة واحدة عن هذا الموضوع !

مايا : (تنظر اليه ببراءة) يا عزيزى روبك .. أأستحق هذه المسألة البسيطة كل ما أثرته من الضجيج والاضطراب ؟

الاستاذ روبك : أتظننها مسألة بسيطة هذه البساطة المطلقة
يا مايا ؟

مايا : نعم ، هذا ما أظنه بالتأكيد ، فلتتصل بمن
ترى أنك في حاجة إليهم (تومى برأسها
موافقة) وسأحاول دائما أن أجد لنفسي مكانا.
الاستاذ روبك : أين تعنين ؟

مايا : (في موارد وعدم اكتراث) حسن .. لن أحتاج
الى أكثر من الذهاب الى منزلنا الخلاوى إن
لزم الأمر . ولكننا لن نحتاج الى ذلك ، ففى
المدينة .. فى منزلنا الكبير هناك .. سنجد مكانا
لثلاثتنا عن طيب خاطر .

الاستاذ روبك : (فى شك) أتظنين ذلك يصلح مدى الحياة ؟
مايا : (فى خفة) حسن اذن .. اذا لم يكن يصلح ،
فلسوف يتبين ذلك .. وليس من الخير الكلام
فى ذلك الآن .

الاستاذ روبك : وماذا تفعل اذن يا مايا اذا تبين أن دوام هذه
الحال من المحال ؟

مايا : (بغير اهتمام) اذ ذاك يتنحى كل منا عن طريق
الآخر .. ونفصل نهائيا ، وسأجد دائما شيئا

جديدا لى ، فى أى مكان فى هذه الدنيا ، شيئا
طليقا ! حرا ! حرا ! .. لا حاجة بك الى التفكير
فى ذلك أيها الأستاذ روبك ! (تشير فجأة الى
اليمن) انظر ! ها هى ذى قد أتت !

الأستاذ روبك : (يلتفت) أين ??

مايا : هناك فى السهل ، تسير فى خطوات واسعة ..
وكأنها تمثال من الرخام ، انها قادمة من هذا
الطريق .

الأستاذ روبك : (يحدد نظره وقد وضع يده فوق عينيه) ألا
تبدو وكأنها البعث مجسما ، (لنفسه) وهى
التي أحللت غيرها محلها — وأرسلت بها الى
عالم الظلال ! صغتها من جديد ... كم كنت
مجنونا !

مايا : ماذا تعنى ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيب) لا شيء ، لا شيء مما يمكن أن
تفهميه .

(تتقدم أيرين من الجهة اليمنى ، وفى نفس
اللحظة يراها الأطفال فيجرون اليها ، ها هم
الآن قد أحاطوا بها وقد بدت على بعضهم الثقة

والراحة بينما تملك البعض الآخر الخوف
والجبن ، تحدثهم في خفوت وتشير اليهم بأن
ينزلوا الى الفندق بينما تستريح هي قليلا الى
جانب الينبوع ، يجرى الأطفال على المنحدر
نحو الشمال منحرفين قليلا الى الخلف ، تذهب
أيرين الى الجدار الصخري وتضع يديها تحت
الماء المتساقط لتبريدهما) .

مايا : (في صوت خافت) انزل وحادثها على اشراف
ياروبك .

الأستاذ روبك : وأين تذهبين أنت اذن !

مايا : (تنظر اليه نظرة ذات معنى) منذ الآن سأذهب
حيث أريد.. (تنزل من فوق الأكمة وتقفز عبر
الينبوع مستعينة بالعصا ، ثم تقف بجانب
ايرين) الأستاذ روبك ينتظر هناك فوق الأكمة
يا سيدتي .

أيرين : ماذا يريد ؟

مايا : يطلب منك أن تساعدته في فتح صندوق مغلق .

أيرين : وهل أستطيع مساعدته في ذلك ؟

مايا : قال انك أنت الوحيدة التي تستطيع .

أيرين : اذن على أن أحاول .

مايا : نعم ، يجب عليك يا سيدتى .

(تنزل نحو الفندق)

(بعد لحظة قصيرة ينزل الأستاذ روبك الى أيرين ، ولكنه يقف عند الجانب الآخر للينبوع)

أيرين : (بعد فترة صمت قصيرة) لقد قالت .. المرأة

الأخرى .. انك كنت تنتظرنى .

الأستاذ روبك : قد انتظرتك عاما بعد عام .. دون أن أعرف فى

قرارة نفسى .

أيرين : ما كنت أستطيع المجيء اليك يا أرنولد ، اذ

كنت راقدة هناك فى القبر نائمة نوما عميقا طويلا مليئا بالأحلام .

الأستاذ روبك : ولكنك استيقظت الآن يا أيرين !

أيرين : (تهز رأسها) مازلت أحس بالنوم الثقيل

العميق يغمض عيني .

الأستاذ روبك : سترين أن اليوم سيزغ فجره ويضى لنا كلينا

أيرين : لا تصدق ذلك .

الأستاذ روبك : (فى الحاح) بل انى واثق به ! وأدركه ! الآن

وقد وجدتكَ ثانية ..

أيرين : وقد قمت من القبر .

الاستاذ روبك : فى صورة أخرى !

أيرين : قمت فقط يا أرنولد ، ولكنى لم أغير .

(يعبر الينبوع اليها معتمدا على قطع من
الأحجار تحت مسقط المياه)

الاستاذ روبك : أين كنت طوال اليوم يا أيرين ؟

أيرين : (مشيرة) بعيدا ، بعيدا فوق المرتفعات ، فى
البرية الشاسعة الصامتة ..

الاستاذ روبك : (يغير الحديث) ليس معك ... صديقتك اليوم
كما أرى .

أيرين : (تبتسم) ان صديقتى تراقبنى دائما بعين يقظة
ولا تغفل لحظة .

الاستاذ روبك : وهل تستطيع ؟

أيرين : (تنظر حوالىها خفية) تأكد أنها تستطيع .. فى
أى مكان أذهب اليه ، اننى لم أغب عن نظرها
قط .. (تهمس) حتى يجىء يوم صيف شمس
جميل ، فأقتلها .

الاستاذ روبك : أو تفعلين ؟

أيرين : بأقصى ما تتصور من لذة .. قط .. لو أننى
أستطيع .

الاستاذ روبك : ولماذا تقتلينها ؟

أيرين : لأنها تشتغل بالسحر (بغموض) يكفى أن تتصور يا أرنولد .. أنها حولت نفسها الى خيالى ..

الاستاذ روبك : (يحاول تهدئتها) حسن ، حسن ، لا بأس .. يجب أن يكون لكل منا خيال .

أيرين : ولكننى خيال نفسى (فى هياج) ألا تفهم ذلك؟!

الاستاذ روبك : (بحزن) نعم ، نعم يا أيرين ، أفهم .

(يجلس على حجر الى جانب الينبوع وتقف
هى وراءه مستندة الى الجدار الصخرى)

أيرين : (بعد فترة صمت) لماذا تجلس هناك صارفا
نظرك عني ؟

الاستاذ روبك : (بنعومة وهو يهز رأسه) لست أجسر ..
لا أجسر على النظر اليك .

أيرين : لماذا لم تعد تجسر على النظر الى ؟

الاستاذ روبك : لأن لك خيالا يعذبني ولأن لى ضميرا يثقل
على حتى ليهلكنى .

أيرين : (تصيح فى فرح وحرية) أخيرا !

الاستاذ روبك : (يقفز) أيرين .. ماهذا ؟

أيرين : (تشير إليه) لا تتحرك ، ظل هادئاً ، هادئاً !

(تتنفس نفساً عميقاً وتقول وكأنها خففت عن نفسها حملاً) والآن ! الآن وقد تركوني أذهب في هذه المرة .. يمكننا الآن أن نجلس وتتحدث كما اعتدنا .. عندما كنت حية .

الأستاذ روبك : أوه ، لو نستطيع فقط التحدث كما اعتدنا .

أيرين : اجلس هناك كما كنت تجلس وسأجلس الى جانبك هنا .

(يجلس ثانياً وتجلس هي على حجر آخر قريب منه)

(بعد فترة صمت قصيرة)

أيرين : ها قد عدت اليك مرة أخرى من أبعد المناطق يا أرنولد

الأستاذ روبك : نعم ، حقا ، من رحلة لا نهائية .

أيرين : عدت ثانية الى وطني ، الى سيدي ومولاي .

الأستاذ روبك : الى وطننا .. موطننا الخاص يا أيرين .

أيرين : هل كنت تنتظر عودتي كل يوم ؟

الأستاذ روبك : هل كنت أجروء على البحث عنك ؟

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) كلا ، أظنك لم تكن
تجرؤ ، لأنك لا تفهم شيئاً .

الاستاذ روبك : أمن الحق أن اختفاءك الفجائي بهذه الطريقة
كان من أجل انسان آخر ؟

أيرين : ألا يمكن كذلك أن يكون من أجلك أنت
يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في شك) أنا لا أفهمك !..

أيرين : عندما خدمتك بروحي وجسدي .. وعندما

انتهى التمثال .. ابتنا كما كنت تسميه .. عندئذ

طرحت على قدميك أئمن التضحيات جميعاً ..

وهي أن أمحو نفسي من دنياك الى الأبد .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) وتركين حياتي فارغة ضائعة .

أيرين : (في انفعال مفاجيء) هذا بالضبط ما أردته !

أبداً ، أبداً لن تستطيع خلق شيء آخر .. بعد

خلقك طفلنا الوحيد .

الاستاذ روبك : أكان ما يقودك اذ ذاك هو الحسد ؟

أيرين : أظنها عاطفة أميل الى الكراهية .

الاستاذ روبك : الكراهية ؟ كراهيتي ؟

أيرين : (في حماسة مرة أخرى) نعم أنت ، الفنان الذي

أخذ دون مبالاة ولا اهتمام جسدا حار الدماء،
حياة انسانية شابة ، وانتزع منها الروح..لأنك
كنت في حاجة اليها في عملك الفنى .

الاستاذ روبك : وتستطيعين قول ذلك .. أنت التى انغست فى
عملى بعاطفة مقدسة وفرح جارف ؟ .. ذلك
العمل الذى كنا نجتمع من أجله كل صباح
وحدنا وكأنا نتعبد .

أيرين : (بيروود كما كانت قبلا) سأخبرك بشيء واحد
يا أرنولد .

الاستاذ روبك : ماذا ؟

أيرين : اننى لم أحب فنك قط ، لا قبل مقابلتك ، ولا
بعدها .

الاستاذ روبك : ولكن الفنان يا أيرين ؟

أيرين : الفنان ؟ انى أكرهه .

الاستاذ روبك : والفنان الذى فى داخلى أيضا ؟

أيرين : والذى فى داخلك أكثر من أى انسان آخر ،
عندما تعريت ووقفت أمامك ، اذ ذاك كرهتك
يا أرنولد ..

الاستاذ روبك : (بحرارة) هذا مالم يكن قط يا أيرين ! لست
صادقة فى ذلك !

أيرين : كرهتك لأنك استطعت الوقوف هناك رابط الجأش ..

الاستاذ روبك : (يضحك) رابط الجأش ؟ أتظنين ذلك ؟

أيرين : .. دون أن تفقد زمام نفسك مطلقا على أى

حال ، ولأنك كنت فنا ، وفنانا فقط .. ولم

تكن رجلا ! (بصوت ملوئ بالحرارة والعاطفة)

ولكن ذلك التمثال الساكن المصنوع من

الصلصال الرطب .. هذا التمثال هو الذى

أحببته .. أحببته وهو يتكامل على هيئة مخلوق

انسانى حى من بين تلك الكتل التى لا شكل لها

ولا هيئة .. ذلك لأنه كان من خلقنا ، كان

طفلنا ، كان طفلى وطفلك .

الاستاذ روبك : (فى حزن) كان كذلك عن صدق وطيب قلب .

أيرين : دعنى أخبرك يا أرنولد .. أثنى ما قمت بهذه

الرحلة الطويلة الا من أجل طفلنا هذا .

الاستاذ روبك : (يقف فجأة) من أجل التمثال .. ؟

أيرين : سمه ما شئت ، ولكنى أسميه طفلنا .

الاستاذ روبك : وتريدى الآن رؤيته ، وقد انتهى ، منحوتا فى

الرخام الذى كنت ترين دائما أنه بارد شديد

البرودة ؟ (بشوق) لعلك لا تعرفين أنه مقام في
أحد متاحف العالم العظيمة .. بعيدا جدا
عن هنا ؟

أيرين : سمعت عنه بعض القصص .

الأستاذ روبك : وكانت المتاحف دائما شيئا مخيفاً لك ، كنت
تسميها أقبية القبور ..

أيرين : سأقوم برحلة الى حيث روى وروح طفلى
مدفوتان .

الأستاذ روبك : (فى ضيق وخوف) يجب ألا ترى هذا التمثال
مرة أخرى ! أسمعيني يا أيرين !؟ أتوسل اليك ..
ألا تريه أبدا ، أبدا !

أيرين : لعلك تظن فى ذلك موتا آخر لى ؟

الأستاذ روبك : (يعصر يديه) أوه ، لا أدري ماذا أظن .. ولكن
كيف كان يمكننى أن أتصور أن كل أفكارك
مستعلق بهذا التمثال دون أن تتحول عنه ؟ أنت
يا من تركتني .. قبل أن يتم .

أيرين : كان قد تم ، وهذا مادعانى الى أن أبتعد عنك
.. وأتركك وحيدا .

الأستاذ روبك : (يجلس واضعا مرفقيه على ركبتيه ويديه على

عينيه وهو يهز رأسه يمنة ويسرة) لم يكن
اذ ذاك ما صار اليه بعد ذلك .

أيرين : (بهدوء ولكن بسرعة كالبرق تخرج من صدرها
خنجرا جادا حتى منتصفه وتسال هامسة في
صوت خشن) أرنولد .. أأحدثت أى ضرر
بطفلنا ؟

الأستاذ روبك : (في مواربة) ضرر ؟ .. كيف لى بمعرفة
ما ستطلقينه على ما فعلته ؟ .

أيرين : (مبهورة الأنفاس) خبرنى فى الحال ، ماذا
فعلت بالطفل ؟

الأستاذ روبك : سأخبرك ان جلست واستمعت فى هدوء الى
ما أقول .

أيرين : (تخفى الخنجر) سأسمع فى هدوء قدر ما
تستطيع الأم عندما —

الأستاذ روبك : (مقاطعا) وعليك ألا تنظرى الى وأنا أنبئك
بذلك .

أيرين : (تتحرك نحو حجر خلف ظهره) سأجلس هنا
خلفك .. الآن ، خبرنى .

الأستاذ روبك : (يرفع يديه من فوق عينيه ويحملق فى الفضاء

أمامه) عندما وجدتك عرفت فوراً كيف أستغلك
فى عمل حياتى .

أيرين : عمل حياتك الذى سميت به « يوم البعث » والذى
أسميه أنا « طفلنا » .

الأستاذ روبك : كنت حدثاً اذ ذاك .. لا تجارب لى فى الحياة ،
وكنت أظن أن أجمل وأصدق تمثيل للبعث أن
أظهره فى صورة امرأة شابة جميلة .. لا تجارب
لها فى الحياة .. تستيقظ للنور والمجد دون
حاجة الى انتزاع أى قبيح دنس منها .

أيرين : (بسرعة) نعم .. وهل أقف كذلك الآن فى
عملنا ؟

الأستاذ روبك : (بتردد) ليس تماماً يا أيرين .

أيرين : (فى انفعال متزايد) ليس تماماً .. ؟ ألا أقف
كما اعتدت الوقوف أمامك ؟

الأستاذ روبك : (دون أن يجيب) فى السنوات التى تلت ذلك
يا أيرين تعلمت حكمة الحياة ، فرأيت بفكرى
أن « يوم البعث » شئ أكثر من ذلك ... شئ
أكثر تعقيداً ، ولم تعد القاعدة المستديرة
الصغيرة التى كان تمثالك يقوم عليها وحده ..

لم تعد تكفى بعد ذلك كل القطع التى أردت
أن أضيفها ..

أيرين : (تتحسس خنجرها ولكنها ترفع يدها دون

إخراجها) أى قطع أضفتها بعد ذلك ؟ خبرنى !

الأستاذ روبك : صورت كل ما رأيته عيناي حولي فى هذا العالم،

لقد كان علىّ أن أضيف هذا كله .. ولم أكن

أستطيع الامتناع عن ذلك يا أيرين ، فزدت

القاعدة ، جعلتها متسعة رحبة ، ووضعت عليها

قطعا من الأرض الملتوية المتصدعة ، وقد

خرجت متراكمة من هذا الصدع جماعة من

الرجال والنساء لها وجوه حيوانات مبهمة ،

الرجال والنساء .. كما عرفت حقيقتهم فى

الحياة .

أيرين : (فى شك مكتوم) ولكن المرأة الشابة تقف

وسط هذا الحشد متألقة فرحة بالنور ؟ .. ألا

أقف كذلك يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (فى موارد) ليس فى الوسط تماما ، اذ كان

علىّ لسوء الحظ أن أرجع هذا التمثال الى

الخلف قليلا ، تحريا للأثر العام كما تعرفين ،

والا طغى على الجميع أكثر مما ينبغي .

أيرين : ولكن الفرح بالنور مازال يشع من وجهي ؟
الأستاذ روبك : نعم ، يشع يا أيرين .. من ناحية ، ربما كان
أخف قليلا .. كما تتطلب فكرتي الجديدة .

أيرين : (تنهض في هدوء) هذه الصورة تعبر عن
الحياة كما تراها الآن يا أرنولد .
الأستاذ روبك : نعم ، أظنها كذلك .

أيرين : وكنت مضطرا في هذه الصورة الى ارجاعى الى
الخلف والى تخفيف الاضاءة عنى قليلا ...
كى أصبح قطعة خلفية .. أو ظاهرة في مجموعة
(تخرج سكينها)

الأستاذ روبك : ليست قطعة خلفية ، غاية ما يمكن قوله انها
ليست في المقدمة تماما .. أو شيئا من هذا
القبيل .

أيرين : (تهمس في خشونة) ها قد حكمت بالهلاك على
نفسك .

(ترفع يدها لتضربه)

الأستاذ روبك : (يلتفت ناظرا اليها) الهلاك ؟

أيرين : (تخفى الخنجر بسرعة وتقول كأنما داهمها

الألم) لقد كانت روحى بأكملها .. وأنت وأنا ..
نحن ، نحن ، نحن وطفلنا ، كنا فى هذا التمثال
الفريد .

الاستاذ روبك : (فى شوق وهو يرفع قبعته ويجفف قط العرق
التي تجمعت على جبهته) نعم ، ولكن دعينى
كذلك أخبرك كيف مثلت نفسى فى هذه
المجموعة ، فى الجزء الأمامى ، الى جانب ينبوع
.. مثل هذا ينبوع .. يجلس رجل مثقل
بالذنوب ، لا يعرف كيف يتحرر تماما من هذه
الأرض ، وقد سميت الندم على حياة الافراط ،
وكان يغمس أصابعه فى الماء الجارى .. لينظفها ..
ولكنه يتألم ويتعذب بفكرة أنه ، لن ينجح أبدا ،
أبدا فى ذلك ، وأنه لن ينال أبدا ، مهما امتد به
الأمد ، الحرية أو الحياة الجديدة ، وأنه سيظل
الى الأبد سجين جحيمة .

أيرين : (بشدة وبرود) شاعر !

الاستاذ روبك : شاعر ؟ لماذا ؟

أيرين : لأنك بليد الأعصاب ، ملؤك الغفران لكل
ما ارتكبت من الخطايا بالنية أو بالفعل ، لقد

قتلت روحى .. ولذا صورت نفسك نادما مقرا
بذنوبك كارها للخطيئة .. (تبسم) .. وتعتقد
أنك بذلك قد تطهرت .

الأستاذ روبك : (متحديا) انى فنان يا أيرين ، ولن يخجلنى أن
تبدو نفسى فى مظهر من ضعف الارادة ، لأنى
ولدت لكى أكون فنانا ، أتهمين ؟ ولن أكون
شيئا آخر مهما فعلت .

أيرين : (تنظر اليه وعلى فمها ابتسامة خبيثة خفية ،
وتقول فى لطف ونعومة) انك شاعر يا أرنولد
(تربت على شعره بلطف) أيها العزيز العظيم ،
أيها الرجل الطفل .. أمن الممكن أنك لم تستطع
ادراك ذلك !

الأستاذ روبك : (فى غضب) لماذا تكثرين من نعتى بالشاعر ؟
أيرين : (وقد بدا الشر فى عينيها) لأن فى هذه الكلمة
شيئا من العذر لك يا صديقى .. شيئا يوحى
بغفران الخطايا .. والتغاضى عن ضعف الارادة
(تغير نغمة صوتها فجأة) ولكنى أنا - اذ ذاك -
كنت كائنا انسانيا ! وكانت لى أيضا حياة
لأحيائها .. وغرض انسانى لأتمه ، وكل هذا

تركته ، ولتعلم ذلك .. قذفت به كله بعيدا ،
لأكون أمة لك .. أوه ، كان ذلك قتلا لنفسي ..
خطيئة مميتة ضد نفسي ! (فى شبه همس) ولن
أغفر لنفسي هذه الخطيئة . (تجلس بالقرب منه
على حافة الينبوع وهى تزقه مراقبة دقيقة غير
منظورة ثم تنزع من الأشجار التى حولها بعض
الأزهار فى شبه شرود .. ثم تضبط عواطفها
ضبطا ظاهرا) كان واجبا علىّ أن أخرج لهذا
العالم أطفالا .. أطفالا عديدين .. أطفالا
حقيقيين .. ليسوا كهؤلاء الأطفال الموضوعين
فى أقبية القبور . هذه كانت وظيفتى ، وما كان
لى أن أخدمك أيها ال ... شاعر .

الاستاذ روبك : (يهيم فى التفكير) ولكنها كانت أياما جميلة
يا أيرين ، أياما جميلة رائعة .. كما أسترجعها
الآن ..

أيرين : (تنظر اليه وعلى وجهها تعبير لطيف) أتذكر
تلك الكلمة الصغيرة التى قلتها .. عندما
انتهيت .. انتهيت منى ومن طفلىنا ؟ (تومئ
اليه برأسها) أتذكر هذه الكلمة الصغيرة
يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها في تساؤل) أقلت وقتذاك كلمة صغيرة لا زلت تذكرينها ؟

أيرين : نعم ، هذا ما حدث ، ألا تستطيع أن تذكرها ؟
الأستاذ روبك : (يهز رأسه) لا لا أستطيع أن أتذكرها ، ليس في هذه اللحظة على أى حال .

أيرين : أخذت يدي الائتني وضغطتهما في حرارة بينما وقفت أنا منتظرة وقد حبست أنفاسي ، ثم قلت لى « والآن يا أيرين ، انى أشكرك من كل قلبى ، فقد كانت هذه الفترة قصة استطراذية هامة لا تقدر بثمن »

الأستاذ روبك : (ينظر اليها في شك) أقلت « قصة استطراذية » ؟
فانى لم أعتد استعمال هذه الكلمة .

أيرين : نعم ، قلت ذلك .
الأستاذ روبك : (متظاهرا بالفرح) حسن ، حسن .. انها كانت على أية حال قصة استطراذية حقا .

أيرين : (بجفاف) عندما سمعت هذه الكلمة تركتك .
الأستاذ روبك : انك دائما يا أيرين تنظرين الى الأشياء من ناحيتها المؤلمة .

أيرين : (تمسح جبهتها بيدها) ربما كنت محقا ، دعنا

اذن نبعد عنا كل هذه الأمور التي تؤلم القلب
(تنزع أوراق زهرة جبيلة وترميها في ينبوع)
انظر يا يا أرنولد ، ها هي ذى طيورنا تسبح .

الأستاذ روبك : أى نوع من الطيور هي ؟

أيرين : ألا ترى ؟ انها طيور البشاروش بالطبع ،
أليست وردية اللون ؟

الأستاذ روبك : ولكن البشاروش لا يعوم ، انما يخوض الماء
فقط .

أيرين : ليست اذن طيور البشاروش ، بل طيور
النورس .

الأستاذ روبك : نعم ، ربما كانت طيور النورس ذات المناقير
الحمراء (ينزع أوراقا خضراء عريضة ، ويزميتها
في ينبوع) ها قد أرسلت الآن سفنى وراءها .
أيرين : ولكن حذار أن يكون على ظهرها صيادون .

الأستاذ روبك : لا ، لن يكون عليها صيادون (يتسم لها)
ألا تذكرين ذلك الصيف الذى اعتدنا أن نجلس
فيه جلستنا هذه خارج كوخ الفلاح الصغير
على حافة بحيرة توتنز ؟

أيرين : (تحنى رأسها) فى أمسيات السبت ، نعم ..

عندما كنا ننتهى من عملنا الأسبوعى ..

الأستاذ روبك : ثم نستقل القطار فى طريقنا الى البحيرة .. لنظل
هناك طوال يوم الأحد ..

أيرين : (تبدو فى عينيها نظرة بغض شريفة) لقد كانت
قصة استطرادية يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (وكأنه لم يسمع) وكنت اذ ذاك أيضا ترسلين
طيورا لتعوم فى الماء ، كانت زنابق مائية تلك
التي ..

أيرين : كانت بجعات بيضاء .

الأستاذ روبك : أذكر ، بجعات ، نعم ، وانى لأذكر أثنى ربطت
مرة ورقة شجر متغضنة بإحدى البجعات فبدت
كأنها أوراق شجر رأس الحمام الشائك ..

أيرين : ثم تحولت الى قارب من زهر اللونجرين .. قد
ربطت فيه البجعة .

الأستاذ روبك : كم كنت شغوفة بهذه اللعبة يا أيرين .

أيرين : لقد لعبناها مرارا كثيرة بعد ذلك .

الأستاذ روبك : كل سبت ، كما أتذكر .. طوال الصيف .

أيرين : كنت تقول انى البجعة التى تقود قاربك .

الأستاذ روبك : هل كنت أقول ذلك ؟ نعم ، ربما كنت قلت له

(منغمساً في اللعبة) انظري الآن كيف تعوم

طيور النورس مع التيار !

أيرين : (تضحك) وقد جنحت كل قواربك نحو الشاطئ .

الأستاذ روبك : (يرمى أوراقاً أخرى في الينبوع) عندي كثير

من القوارب الاحتياطية (يتتبع الأوراق بنظراته وهو يلقي غيرها في الجدول ثم يقول بعد فترة صمت) أيرين ! لقد اشتريت كوخ الفلاح الصغير المجاور لبحيرة توتنز .

أيرين : هل اشتريته ؟ لقد كنت تكثر من القول انك ستشتريه اذا استطعت دفع ثمنه .

الأستاذ روبك : وقد جاء اليوم الذي استطعت أن أدفع فيه ثمنه بسهولة ، فاشتريته .

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) وهل تعيش الآن اذن في منزلنا القديم ؟

الأستاذ روبك : لا ، فقد هدمته منذ زمن طويل وبنيت مكانه داراً خلوية كبيرة جميلة مريحة .. تحيطها الحدائق ، وهناك ن .. (يتوقف ويصحح مايقول) .. أعيش في الصيف عادة .

أيرين : (تتمالك نفسها) اذن فأنت و .. والمرأة الأخرى
تعيشان فيها الآن ؟

الأستاذ روبك : (في شبه تحد) نعم ، عندما لا يسافر أنا
وزوجتي .. كما فعلنا هذا العام .

أيرين " : (تنظر أمامها الى الأفق البعيد) كانت الحياة
جميلة ، جميلة على ضفاف بحيرة توتنز .

الأستاذ روبك : (وكأنما يرى أشباح الماضي) ومع ذلك يا أيرين -
أيرين : (تتسم ما يفكر فيه) ومع ذلك تركنا هذه الحياة
تفر منا بكل ما فيها من جمال .

الأستاذ روبك : (بنعومة وسرعة) هل جاءت التوبة متأخرة الآن؟
أيرين : (لا تجيب وتجلس صامته لحظة ثم تشير الى
المرتفعات) أنظر هناك يا أرنولد .. ها هي ذي
الشمس تغرب فوق القمم ، أنظر كيف تتوهج
الأشعة الحمراء فوق التلال المعشوشبة هناك .

الأستاذ روبك : (ينظر حيث تشير) منذ زمن طويل لم أر غروب
الشمس فوق الجبال .

أيرين : وشروقها ؟

الأستاذ روبك : أظنني لم أر قط شروق الشمس .

أيرين : (تبسم وكأنما تاهت في الذكريات) رأيت أنا
مرة شروقا جميلا رائعا .

الاستاذ روبك : حقا ؟ وأين كان ذلك ؟

أيرين : فى أعلى ، فى أعلى نقطة من قمة جبل عال .. لقد

غررت بى حتى صعدت هناك حيث وعدتنى أن
ترينى كل مافى العالم من عظمة وبهاء ، اذا أنا ...
(تسكت فجأة)

الاستاذ روبك : اذا أنت .. ماذا ؟

أيرين : فعلت ماقلته لى .. فذهبت معك الى المرتفعات
حيث ركعت على ركبتى وعبدتك وخدمتك
(تصمت لحظة ثم تقول فى نعومة) اذ ذاك رأيت
الشروق .

الاستاذ روبك : (يغير مجرى الحديث) ألا تحين أن تأتى
لتعيشى معنا فى تلك الدار الخلاوية هناك ؟

أيرين : (تنظر اليه فى احتقار) معك .. ومع المرأة
الأخرى ؟

الاستاذ روبك : (فى الحاح) معى .. كما كنا فى أيام الخلق ،
فانك تستطيعين اخراج كل ماهو مغلق فى ،
ألا تحسين بذلك فى أعماق قلبك يا أيرين ؟

أيرين : (تهز رأسها) لم يعد المفتاح الذى تحتاجه معى
يا أرنولد .

الاستاذ روبك : بل لديك المفتاح ! أنت ، وأنت وحدك التى
تملكينه ! (متوسلا) ساعدينى .. ساعدينى على
أن أحيا حياتى مرة أخرى !

أيرين : (لا تتحرك كما كانت قبلا) أحلام فارغة ! أحلام
فجة .. ميتة .. فلا بعث للحياة التى عشناها أنت
وأنا .

الاستاذ روبك : (يسكتها بجفاف) اذن دعينا نستمر فى اللعب .
أيرين : نعم ، اللعب ، اللعب .. ولا شىء غير اللعب !

(يأخذان فى قذف أوراق الشجر وأوراق
الورد فى ينبوع حيث تعوم مع التيار)
(من الخلف عند الناحية اليسرى يصعد
أولفهايم ومايا فى ثياب الصيد يتبعهما
الخادم حاملا سلاسل الكلاب فيذهب بها
الى اليمين حيث يختفى)

الاستاذ روبك : (يراهما) آه ! ها هى ذى مايا الصغيرة تخرج
مع صائد الدببة .

أيرين : امرأتك ، نعم .

الاستاذ روبك : أو امرأة الآخر .

مايا : (تنظر حولها فى أثناء عبورها المرتفع فترى
الاثنين جالسين الى ينبوع فتضيق) ليلة

سعيدة يا أستاذ ! احلم بى فانى ذاهبة الآن الى
مغامراتى !

الأستاذ روبك : (يصيح) وما الغرض من هذه المغامرة يا ترى ؟
مايا : (تقترب) انى ذاهبة لأحيا حياتى كما يحيا
الآخرون .

الأستاذ روبك : (بسخرية) آها ! اذن ستفعلين أنت أيضا ذلك
يا صغيرتى مايا ؟

مايا : نعم ، وقد نظمت شعرا فى ذلك يغنى هكذا
(تغنى فى نصر)

أنا حره .. أنا حره .. أنا حره ..
حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى غمره
أنا كالطير رفاقا .. سأحيا مثله حره
ذلك لأنى أعتقد أنى استيقظت الآن .. أخيرا .
الأستاذ روبك : يبدو ذلك .

مايا : (تأخذ نفسا عميقا) أوه .. كم يحس الانسان
بالفرح السماوى عندما يستيقظ !

الأستاذ روبك : ليلة سعيدة أيتها العروس مايا .. وحظ سعيد
لـ ...

أولفهايم : (يصيح فى صوت الأمر) شوشو ! .. انتهوا

بحق الشيطان من تمنياتكم المعسولة هذه ، ألا
ترون اننا ذاهبان للصيد ..

الأستاذ روبك : وماذا عساك تحضرين لى عند عودتك من الصيد
يا مايا

مايا : سيكون لك أحد الطيور الجارحة لتصنع له
تمثالا ، سأرسل لك واحدا بسرعة .

الأستاذ روبك : (يضحك فى سخرية ومرارة) نعم ، نعم ، انك
تفعلين كل شىء بسرعة .. دون أن تعرفى ماذا
تفعلين .. هذا دائما كان دأبك .

مايا : (تلقى برأسها الى الوراء) أوه ، كل ما أطلبه
أن تدعنى أعتنى بنفسى فى المستقبل ، وأتمنى لك
اذن — ! (تحنى رأسها ثم تضحك فى خبث) ليلة
سعيدة — ليلة صيف هادئة سعيدة فوق المرتفع !
الأستاذ روبك : (فى مزاح) شكرا ! وكل الحظ السيئ الذى فى
العالم لك ولصيدك !

أولفهايم : (يزأر بالضحك) والآن ها هى ذى أمنية تستحق
أن تلبى !

مايا : (يضحك) شكرا ، شكرا ، شكرا يا أستاذ !
(يكونان قد تركا الجزء الظاهر من المرتفع
الى الشجيرات اليمنى فيسيران خلالها)

الأستاذ روبك : (بعد فترة صمت) ليلة صيف فوق المرتفع ! نعم
هذه هي الحياة !

أيرين : (فجأة وقد بدا في عينيها تعبير وحشى) الا تقضى
ليلة صيف فوق المرتفع — معى ؟

الأستاذ روبك : (يفتح ذراعيه) نعم ، نعم — هيا !

أيرين : سيدى ومولاى المعبود !

الأستاذ روبك : أوه يا أيرين !

أيرين : (بصوت خشن وهى تبتسم وتتحسس صدرها)

لن تكون قصة استطرادية — (تهمس بسرعة)

شو ! — لا تنظر حولك يا أرنولد !

الأستاذ روبك : (فى همس أيضا) ماذا هناك ؟

أيرين : وجه يحملق فى .

الأستاذ روبك : (ينظر حوله دون ارادة) أين ؟ (فى خوف)

آه — !

(يبدو جزء من وجه الراهبة بين الشجيرات

اليسرى وهى تثبت أنظارها على أيرين

ولا تحولها عنها) .

أيرين : (تنهض وتقول فى نعومة) اذن علينا أن نفترق،

لا ، عليك أن تبقى جالسا ، أسمع ؟ يجب ألا

تذهب معي (تنحني ناحيته وتهمس) حتى نلتقى
ثانية — الليلة — فوق المرتفع .

الأستاذ روبك : وستأتين يا أيرين !

أيرين : نعم ، سأتي ولا ريب ، انتظرني هنا .

الأستاذ روبك : (يعيد كالحالم) ليلة صيف فوق المرتفع ، معك ،
معك (تلتقي عيناه بعينيها) أوه يا أيرين — هذه
هي الحياة التي يجب أن نحياها — وهي التي
فرطنا فيها — نحن الاثنان .

أيرين : انا لا نرى الأشياء التي لا يمكن أن تعوض الا
عندما .. (تسكت)

الأستاذ روبك : (ينظر اليها في تساؤل) عندما ... ؟

مايا : عندما نبعث نحن الموتى .

الأستاذ روبك : (يهز رأسه في حزن) ما الذي نراه حقيقة
اذ ذاك ؟

أيرين : نرى أننا لم نعش أبدا .

(تذهب نحو المنحدر وتبدأ في النزول .
فتفسح الراهبة طريقا لها ثم تتبعها ، بينما
يظل الأستاذ روبك دون حراك الى جانب
الينبوع)

٠ (يسمع صوت غنائها المنتصر بين الأكام)

أنا حـره .. أنا حـره .. أنا حـره
حياتي لن تطيق السجن بعد اليوم في غـره
أنا كالطير رفاقا .. سأحيا مثله حـره

(مستار)

الفصل الثالث

جانب من جوانب جبل مشرف على البحر ، فى الخلف قطع عمودى ، الى اليمين قمم مغطاة بالثلوج يخفى الضباب بعض اجزائها ، الى اليسار كوخ مقام على صخرة تحت الجبل وقد كاد يتهاوى .

الصباح المبكر وقد بدأ الفجر يطلع ولكن الشمس لم تظهر بعد .

تنزل مايا من الصخرة اليسرى فى خجل وضيق ، ويتبعها أولفهايم بين الغضب والضحك فيقبض على كمها بشدة .

مايا : (تحاول أن تتخلص منه) دعنى ! قلت لك دعنى !

أولفهايم : صه صه ! هل بدأت تعضين الآن ؟ انك أشد

نهشا من الثعالب .

مايا : (تضربه على يده) قلت لك دعنى ! وكن هادئا !

أولفهايم : لا ، وعلى اللعنة ان فعلت !

مايا : لن أبير معك اذن خطوة أخرى ، أسمع ؟ ...

ولا خطوة واحدة !

أولفهايم : هوهو ! كيف يمكنك الفرار منى ، هنا ، فى هذا

الجانب الموحش من الجبل ؟

مايا

: سأقفز في هذه الوهدة ان احتاج الأمر ..

أولفهايم

: لتختلط أعضاؤك وتتحطم وتصنعى من نفسك

طعاما للكلاب ! لقمة سائغة ! (يتركها) كما

تريدى ، اقضى الى الهاوية ان أردت ، وستكون

سقطه طائشة ، فليس للنزول من هنا الا طريق

ضيق ، وحتى هذا الطريق يكاد السير فيه يكون

مستحيلا .

مايا

: (تنفض التراب بيدها عن ذيل ثوبها ، وتنظر اليه

نظرة غاضبة) حسن ، انك زميل صيد لطيف !

أولفهايم

: بل قولى انى رياضى .

مايا

: أوه ، أتسمى ذلك رياضة اذن ؟ تكلم !

أولفهايم

: نعم ، انى أستبيح لنفسى هذه الحرية ، فان هذا

هو نوع الرياضة الذى أفضله .

مايا

: (ترمى برأسها الى الوراء) حسن .. وهذا هو

أنت ! (بعد فترة صمت تنظر اليه متفحصة)

لماذا تركت الكلاب سائبة فى المرتفع هناك ؟

أولفهايم

: (يغمز بعينه ويتسم) حتى تصطاد هى الأخرى

كما تريد ، ألا ترين ذلك ؟

مايا

: ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة ! فلم يكن

إطلاقك الكلاب من أجل الكلاب ذاتها .

أولفهايم : (ما يزال مبتسما) حسن ، خبريني اذن لماذا أطلقتها .

مايا : أَلَلَقْتَهَا لِأَنَّكَ تَريدُ التَّخَلُّصَ مِنْ لَارِزْ ، فَقَدْ طَلَبْتَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ خَلْفَهَا وَيَحْضُرَهَا ، وَفِي الْوَقْتِ تَفْسَهُ ... أَوْه ، مَا أَبْدَعَ تَصْرُفَكَ هَذَا ؟

أولفهايم : فِي الْوَقْتِ تَفْسَهُ ؟

مايا : (تَسْكُتُهُ بِجَفَافٍ) لَا يَهْمُ !

أولفهايم : (فِي صَوْتِ الْوَائِقِ) لَنْ يَجِدَ لَارِزُ الْكَلَابَ ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَقْسِمَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَنْ يَعُودَ بِهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ نُنْتَهِيَ !

مايا : (تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِغَضَبٍ) نَعَمْ ، رُبَّمَا لَا يَسْتَطِيعُ

أولفهايم : (يَقْبِضُ عَلَى ذِرَاعَيْهَا) لِأَنَّ لَارِزَ .. يَعْرِفُ .. طَرِيقِي فِي الرِّيَاضَةِ ، أَتَفْهَمِينَ ؟

مايا : (تَقَلَّتْ مِنْهُ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا تَقْيِسُهُ بِنَظَرِهَا)

أَتَعْرِفُ مَاذَا تُشَبِّهُ يَا مُسْتَرُ أُولْفَهَايمَ ؟

أولفهايم : مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّنِي أَشَبِّهُ نَفْسِي كَمَا أَظُنْ .

مايا : نَعَمْ ، إِنَّكَ صَادِقٌ كُلُّ الصَّدَقِ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّكَ

بِالصُّورَةِ الْحَيَّةِ مِنْ فُونَا إِلَهِ الْغَابَاتِ الرُّومَانِي .

أولفهايم : إِلَهَ الْغَابَاتِ ؟

- مايا : نعم ، تماما كاله الغابات .
- أولفهايم : اله الغابات ! أليس ذلك نوعا من الوحوش ؟
- مايا : أم أنه نوع من شياطين الغابات كما تسمينه ؟
- مايا : ليس الا المخلوق الذى هو أنت ، مخلوق له
لحياة وساقا عنزة ، نعم ، ولاله الغابات قرون
أيضا .
- أولفهايم : هكذا ، هكذا ! ... وهل له قرون أيضا ؟
- مايا : نعم ، قرنان كثيان ، كقرينك تماما .
- أولفهايم : وهل استطعت رؤية قرنى الصغيرين الضعيفين ؟
- مايا : نعم ، يخيل الى أنى أراهما بوضوح تام .
- أولفهايم : (يخرج سلسلة الكلاب من حبيبة) يحسن أن
أقيدك اذن .
- مايا : أجننت جنونا مطبقا ؟ تقيدنى ؟
- أولفهايم : اذا كنت شيطانا فلاكن شيطانا ! وهذه هى
الطريقة ! تستطيعين رؤية القرون ، أليس كذلك ؟
- مايا : (تهدئه) مهلا مهلا مهلا ! حاول أن تتصرف
بلطف يا مستر أولفهايم (تغير الموضوع) ولكن
ماذا كان مآل قلعة الصيد التى تملكها ، والتى

افتخرت بها كثيرا ؟ لقد قلت انها قريبة من هذا
المكان .

أولفهايم : (يشير الى الكوخ وهو يهز اصبعه) ها هي
ذى أمام ناظريك تماما .

مايا : (تنظر اليه) حظيرة الخنازير القديمة هذه ؟!

أولفهايم : (يضحك لنفسه) لقد آوت أكثر من ابنة ملك ،
أؤكد لك .

مايا : اذن فهنا جاء الى ابنة الملك فى هيئة دب ذلك
الرجل المخيف الذى أخبرتنى عنه ؟

أولفهايم : نعم ، يا زميلة الصيد الجميلة .. هذا هو المكان
(يشير اليها كأنه يدعوها) اذا تكرومت بالدخول

مايا : والويل لى لو وضعت قدمى مرة فيها .. الويل لى!

أولفهايم : أوه ، من الممكن أن ينعم اثنان فيها بطيب المنام
ليلة بطولها من لىالى الصيف ، أو صيفا بطوله ان
لزم الأمر !

مايا : شكرا ! ولكن ذلك يتطلب من الانسان أن يكون
ذا ذوق جميل جدا (بضيق) وأنا أصبحت متعبة
منك ومن رحلة الصيد ، وبأهبط الآن الى
الفندق .. قبل أن يستيقظ نزلأؤه .

- أولفهايم : وهل فكرت في طريقة الهبوط من هنا ؟
- مايا : هذا عملك أنت ، فلا بد ، على ما أظن ، أن يكون هناك طريق ما للهبوط .
- أولفهايم : (يشير الى الخلف) أوه ، بالطبع ! هناك شبه طريق .. يهبط مع هذا الجرف ..
- مايا : أترى الآن ، بقليل من النية الحسنة ..
- أولفهايم : ولكن حاولي ان جرؤت على النزول منه .
- مايا : (في شك) أتظنني لا أستطيع ؟
- أولفهايم : أبدا لن تستطيعي .. ان لم تدعيني أساعدك .
- مايا : (في قلق) تعال اذن وساعدني ! وهل هناك غرض آخر لوجودك هنا ؟
- أولفهايم : أتمنئ في أن أحملك على ظهري .. ؟
- مايا : ماهذا الكلام الفارغ ؟!
- أولفهايم : ... أو أن أحملك بين ذراعي ؟
- مايا : ألا تكف عن هذا الهذيان ؟
- أولفهايم : (في غيظ مكتوم) عثرت مرة بفتاة صغيرة .. فرفعتها من وسط الأوحال وحملتها بين ذراعي ، وحملتها قريبا من قلبي ، وكنت سأحملها هكذا طوال العمر ... حتي لا تصطدم قدماها مصادفة

بأحد الأحجار ، اذ كان حذاؤها عندما وجدتها
خفيفا رقيقا ..

مايا : ومع ذلك رفعتها من الأرض وحملتها قريبا من
قلبك .

أولفهايم : التقطتها من البالوعات وحملتها في رفق الى أعلى
ما أستطيع (في ضحكة كالزئير) بأترفين ماذا
كانت جائزتي ؟

مايا : كلا ، ماذا كانت جائزتك .

أولفهايم : (ينظر اليها مبتسما وهو يحنى رأسه) كانت
القرون جائزتي ! القرون التي استطعت رؤيتها
واضحة كل الوضوح ، أليست هذه قصة فكاهية
يا سيدتي يا قاتلة الدية ؟

مايا : أوه ، نعم ، ان فيها من الفكاهة الكفاية ! ولكنني
أعرف قصة أخرى أكثر فكاهة منها .

أولفهايم : وما هي ؟

مايا : سأقصها عليك ، يحكى أن فتاة غبية كانت تعيش
مع والديها .. في بيت أخت عليه المتربة والفقر ،
ثم ظهر وسط كل هذا الفقر سيد رفيع قوى ،

وأخذ الفتاة بين ذراعيه .. كما فعلت .. ثم رحل
معهما بعيدا ، بعيدا جدا ..

أولفهايم : أكانت تتحرق شوقا الى الذهاب معه ؟

مايا : نعم ، لأنها — كما أخبرتك — غيبة .

أولفهايم : لا ريب أنه كان شخصا ذكيا جميلا .

مايا : لم يكن رائعا في جماله ، ولكنسه ادعى أنه
سيأخذها الى قمة أعلى جبل بين الجبال ، حيث
لا يغيب النور وضوء الشمس .

أولفهايم : أكان هذا الرجل اذن من سكان الجبال ، أليس
كذلك ؟

مايا : نعم ، كان كذلك .. من وجهة نظره هو :

أولفهايم : وعندئذ صعد مع الفتاة ؟

مايا : (تميل رأسها الى الجانب) لعلك تظنه صعد بها
بلطف ! أوه ، كلا ! لقد غرر بها الى قفص بارد
قذر حيث كان يخيل اليها أنه خلو من ضوء
الشمس ومن الهواء ، وهناك ، لم يكن حول
الجدران الا أشباح أناس ضخمة أشباح متحجرة
مموهة بالذهب .

أولفهايم : ليأخذني الشيطان ، ولكنها نالت ما تستحقه
تماما .

مايا : نعم ، ولكن ألا تظن أنها مع ذلك قصة مفرقة في
الفكاهة ؟

أولفهايم : (ينظر إليها لحظة) اسمعيني الآن يا زميلة الصيد
الطيبة ..

مايا : حسن ، قل ما تريد .

أولفهايم : ألا يمكننا أن نصل مابقى من حياتنا الممزقتين ؟

مايا : أيرغب صاحب السيادة في أن يصبح رفاء
ملايس ؟

أولفهايم : نعم ، هذا ما أريد ، ألا يجب علينا نحن الاثنين
أن نضم الخرق هنا وهناك الى بعضها .. لنكون
منها شيئا يشبه الحياة الانسانية ؟

مايا : وعندما تتمزق تماما هذه الخرق البالية .. ماذا
يحدث ؟

أولفهايم : (يشير في عنف) اذ ذاك تقف في حرية وهدوء
... امرأة ورجلا كما نحن الآن بالفعل !

مايا : (تضحك) نعم ، أنت بساقيك هاتين اللتين
تشبهان ساقي عنزة !

- أولفهايم : وأنت بـ .. حسن ، لنترك هذا .
- مايا : نعم ، تعال .. ودعنا نمر .. فوق الصخور .
- أولفهايم : قفى ! الى أين يازميلتى ؟
- مايا : سأنزل الى الفندق بالطبع .
- أولفهايم : وبعد ذلك ؟
- مايا : وبعد ذلك تفترق فى أدب مع تبادل الشكر على هذه الرقعة الطيبة .
- أولفهايم : أيمكننا أن تفترق نحن الاثنين؟ أتظنيننا نستطيع؟
- مايا : نعم ، فأنت ، كما تعرف لم تنجح فى ربط أسبابى بأسبابك .
- أولفهايم : عندى قلعة أقدمها اليك .
- مايا : (تشير الى الكوخ) أهى قلعة مثل هذه القلعة ؟
- أولفهايم : انها لم تتهدم بعد .
- مايا : وربما ستقدم لى أيضا كل مافى العالم من عظمة ونهاء ؟
- أولفهايم : ذاعة قلت لك .
- مايا : شكرا ، فقد جربت القلاع تجربة كافية .
- أولفهايم : ... تحيط بها أرض واسعة للصيد ، تمتد أميالا وأميالا .

- مايا** : أفى القلعة أيضا أعمال فنية ؟
- أولفهايم** : (ببطء) هم ، كلا .. ليس فيها حقا أعمال فنية ، ولكن ...
- مايا** : (فى فرح) آه ! هذا أمر طيب على كل حال !
- أولفهايم** : أتذهبن معى اذن ... الى أبعد وأطول ما أريد ؟
- مايا** : هناك فريسة أليفة من الطيور تراقبنى
- أولفهايم** : (بوحشية) سنصيب جناحها برصاصنا يا مايا !
- مايا** : (تنظر اليه لحظة ثم تقول فى عزم) تعال اذن واحملنى الى أسفل الجبل .
- أولفهايم** : (يلف وسطها بذراعه) آن أوان ذلك ! فالضباب فوقنا !
- مايا** : أفى طريق النزول خطر كبير ؟
- أولفهايم** : ضباب الجبل أكثر خطورة .
- (تتركه وتذهب الى الحافة وتنظر الى أسفل ثم تتراجع بسرعة)
- أولفهايم** : (يذهب اليها ضاحكا) ماذا ؟ هل أصابك الدوار من النظر الى أسفل ؟
- مايا** : (بضعف) نعم ، هذا أيضا ، ولكن اذهب وانظر هناك ، وستجد هذين الاثنين صاعدين إلينا ...

أولفهايم : (يذهب وينظر من الحافة) ليس الا الفريسة ...
وسيدته الغريبة .

مايا : ألا يمكن أن نمر بهما ... دون أن يريانا ؟

أولفهايم : محال ! فالمر ضيق جدا ، وليس هناك من طريق
غيره .

مايا : (تتشجع) لا بأس لا بأس ... لنواجههما اذن !

أولفهايم : انك تتكلمين كما لو كنت قاتلة ديه حقيقية أيتها
الزميلة !

(يظهر الأستاذ روبك وأيرين عند الحافة
الخلفية ، وقد وضع روبك نجاكتته على
كتفيه بينما ألقت أيرين معطفا من الفرو
دون عناية على ثوبها ولبست فوق رأسها
غطاء من الصوف الناعم) .

الأستاذ روبك : (لا يظهر الا نصفه) حسن يا مايا ، لقد التقينا
اذن نحن الاثنين مرة أخرى ؟

مايا : (تتظاهر بالبرود) انى فى خدمتك ، الا تصعد ؟

(يصعد الأستاذ روبك ويمسك يده لأيرين
فتصعد هى الأخرى)

الأستاذ روبك : (لمايا ببرود) اذن فقد كنت فوق الجبل طوال
الليل ... كما كنا ؟

مايا : نعم ... كنت أخطأ ، فقد أعطيتنى اذنا بذلك ،
ألا تذكر ؟

أولفهايم : (يشير الى أسفل) هل صعدت من هذا الطريق ؟
الأستاذ روبك : كما رأيت .

أولفهايم : والسيدة الغريبة أيضا ؟

الأستاذ روبك : نعم ، بالطبع (ينظر الى مايا) وقد قررنا أنا
والسيدة الغريبة ألا تتفرق بنا السبل بعد اليوم
أولفهايم : ألا تعرف اذن أن الطريق الذى أتيت منه
محفوف بالأخطار المميتة ؟

الأستاذ روبك : ومع ذلك فكرنا فى أن تتسلقه ، فلم يكن يبدو
على كثير من الصعوبة فى البداية .

أولفهايم : نعم ، لا شئ يبدو صعبا فى البداية ، ولكنك
وصلت الآن الى مكان صعب حيث لا تستطيع
التقدم أو الرجوع ، واذ ذاك تظل أيها الأستاذ
ثابتا فى مكانك ! نحن الصيادين نسمى ذلك
وثاق الجبل .

الأستاذ روبك : (يتسهم وينظر اليه) هل أفهم هذه الكلمات على
أنها تنبؤات أوحى اليك بها يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : معاذ الله أن أمثل دور الموحى إليه ! (فى الجحاح

وهو يشير الى المرتفعات العليا) ولكن ، ألا ترى أن العاصفة فوقنا ؟ ألا تسمع صرير الريح؟

الأستاذ روبك : (يسمع) تبدو كمقدمات يوم البعث .

أولفهايم : انها صرير الريح فوق القمم يا رجل ! ألا ترى كيف تسير السحب وتنحدر هابطة .. انها سرعان ماتحيط بنا وكأنها الأكفان !

أيرين : (في خوف وارتجاف) أعرف هذه الأكفان !

مايا : (تسحب أولفهايم بعيدا) دعنا نسرع بالنزول

أولفهايم : (للأستاذ روبك) لن أستطيع مساعدة أكثر من واحد ، فاحتم بالكوخ وقت العاصفة ، وسأرسل اليكما من يعودون بكما .

أيرين : (في خوف) يعودون بنا ! لا ، لا !

أولفهايم : (بصوت خشن) ليأخذوكما بالقوة ان احتاج الأمر .. فالمسألة هنا مسألة حياة أو موت ، وقد

عرفتما الأمر الآن (لمايا) هيا بنا ، لا تخافى ، ضعى ثقتك فى زميلك وأسلميه زمام أمرك .

مايا : (تتعلق به) أوه ، وكيف أفرح وأغنى اذا نزلت وليس فى جسمى جرح واحد !

أولفهايم : (يبدأ فى النزول وهو ينادى الآخرين) ستبقيان

فى الكوخ اذن حتى يأتى الرجال بحبالهم ليعودوا
بكما

(يحمل مايا وينزل من الحافة فى سرعة وحذر) .
أيرين : (تنظر الى الأستاذ روبك وقد بدا الخوف فى
عينها) أسمع ذلك يا أرنولد ؟ .. سيأتى الرجال
ليعودوا بى ! رجال كثيرون سيأتون ...

الأستاذ روبك : لا تهزعى يا أيرين !

أيرين : (فى قزع متزايد) وهى ، المرأة ذات الثوب
الأسود .. ستأتى أيضا ، انها لابد قد افقدتني
منذ زمن طويل ، واذ ذاك ستقبض على
يا أرنولد ! وسستضطرني الى لبس قميص
المجانين ، أوه ، انه معها فى صندوقها ، وقد
رأته بعيني هاتين ..

الأستاذ روبك : لن يجسر أحد على لمسك .

أيرين : (بضحكة وحشية) أوه ، كلا .. فأنا نفسى
لدى الوسيلة التى تحمىنى من ذلك .

الأستاذ روبك : أى وسيلة تعنين ؟

أيرين : (تخرج الخنجر) هذا

الأستاذ روبك : (يحاول أخذه) أمعك سكين ؟

أيرين : دائما ، دائما .. ليلا ونهارا .. وفي الفراش
أيضا !

الأستاذ روبك : أعطنى هذه السكين يا أيرين !

أيرين : (تخفيها) لن تأخذها ، فربما وجدت لها نفعاً
أنا نفسى .

الأستاذ روبك : أى نفع تجدينه لها هنا ؟

أيرين : (تثبت أنظارها عليه) كنت أعدها لك
يا أرنولد .

الأستاذ روبك : أنا !

أيرين : عندما كنا جالسين على شاطئ بحيرة توتنز فى
الليلة الماضية ..

الأستاذ روبك : .. على شاطئ بحيرة ..

أيرين : خارج كوخ الفلاح .. وكنا نلعب بالبجمع
وأزهار الزنبق المائية ..

الأستاذ روبك : ماذا اذن .. ماذا بعد ذلك ؟

أيرين : ... وعندما سمعتك تقول بهذا البرود القاتل ..
إننى لم أكن فى حياتك سوى قصة ..

الأستاذ روبك : انك أنت لا أنا التى قلت ذلك يا أيرين !

أيرين : (مستمرة) .. اذ ذاك أخرجت خنجري ، وكنت أريد أن أغيبه في ظهرك .

الأستاذ روبك : (في ابهام) ولماذا أمسكت عن ذلك ؟

أيرين : لأنه خطر لى فى الحال ، وقد تملكنى الفزع ، أنك ميت .. منذ عهد بعيد .

الأستاذ روبك : ميت ؟

أيرين : ميت ، ميت مثلى تماما ، كنا نجلس على شاطئ بحيرة توقتز ، نحن الجسدين الباردين من الطين — وكنا نلعب سويا .

الأستاذ روبك : أنا لا أسمى ذلك موتا ، ولكنك لا تفهميننى .

أيرين : أين اذن تلك الرغبة المهرقة التى كنت تحاربها وتجاهدها عندما كنت أقف أمامك حرة كالمرأة التى بعثت من الموت ؟

الأستاذ روبك : لا شك أن حبنا لم يمت يا أيرين .

أيرين : ان الحب المتصل بالحياة الأرضية — الحياة الأرضية الجميلة العجيبة — الحياة الأرضية الغامضة — هذا الحب قد مات فى قلبينا .

الأستاذ روبك : (باثقال) ولكن أتعرفين أن هذا الحب بالذات — ما زال يحترق ويغلى فى أحشائى كما لم يكن يغلى من قبل ؟

أيرين : وأنا ؟ أنسيت من أكون الآن ؟

الاستاذ روبك : كوني من تكونين أو ما تكونين ، فلن أهتم بذلك ! فلست عندى الا تلك المرأة التى أراها عندما أحلم بك .

أيرين : لقد وقفت على منصة النماذج — عارية — وأظهرت نفسى لمئات الرجال — بعدك .

الاستاذ روبك : انه أنا الذى دفعك الى ذلك — كنت اذ ذاك أعمى — أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحياة — والحب .

أيرين : (ترخى نظرها) لقد فات الأوان — وضاعت الفرصة !

الاستاذ روبك : كل ما حدث فى هذه الفترة لم يخفضك فى نظرى قيد شعرة .

أيرين : (ترفع رأسها) ولا فى نظرى أنا !

الاستاذ روبك : حسن ، ماذا اذن ! نحن اذن أحرار — وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا أيرين .

أيرين : (تنظر اليه بحزن) لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة يا أرنولد ، فما قد بعثت وبعثت عنك حتى وجدتك — واذا ذاك رأيت أنك أنت والحياة كليكما ميتان — كما كنت أرقد أنا ميتة .

الاستاذ روبك : ما أكثر شروذك ! فيها هى الحياة فينا ومن حولنا
تختلج وتضطرب كما لم تكن من قبل !

أيرين : (تبسم وتهز رأسها) المرأة الشابة فى تمثالك
« يوم البعث » تستطيع أن ترى الحياة كلها
ترقد على قاعدتها .

الاستاذ روبك : (يطوقها بذراعيه فى قوة) اذن دعى اثنين من
الموتى — دعينا نحن الاثنين — نحيا حياتنا مرة
لنتمتع بكل ما فيها — قبل أن ننزل الى قبورنا
مرة أخرى !

أيرين : (تصرخ) أرنولد !

الاستاذ روبك : ولكن ليس هنا فى هذا الجو القائم ! ليس هنا
حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل القبيح —

أيرين : (فى انفعال شديد) لا ، لا — الى أعلى حيث
النور ، وحيث المجد الزاهى كله ! الى أعلى .
الى قمة الموعد !

الاستاذ روبك : وهناك تقيم احتفالا بزواجنا يا أيرين — أوه
يا حبيبتي !

أيرين : (بفخر) حيث تشرق علينا الشمس بلا حجاب
يا أرنولد .

الأستاذ روبك : مستشرق علينا كل قوى الضياء — وكل قوى
الظلام أيضا . (يقبض على يدها) هل تتبعيننى
اذن ؟ أوه ، يا عروسى الظرفية .

أيرين : (وكأنما تبدلت صورتها) أتبعك بحرية وسرور ،
يا سيدى ومولاي !

الأستاذ روبك : (يسحبها معه) علينا أن نخترق الضباب أولا
يا أيرين ، ثم —

أيرين : نعم ، خلال الضباب كله ، ثم نتوجه بعد ذلك
على الفور الى قمة البرج الذى يلمع تحت
أشعة الشمس .

(تتجمع سحب الضباب فوق المنظر ، يصعد
الأستاذ روبك وأيرين وقد تماسكا بأيديهما
خلال الثلوج المتجمعة فى الناحية اليمنى ،
وفى الحال تخفيهما السحب المنخفضة ،
هبات العواصف اللافتة تنوح وتصفر فى
الجو)

(تظهر الراهبة عند الصخرة الى اليسار ،
تقف وتنظر حوالىها فى صمت باحثة)

(يمكن سماع صوت مايا المنتصر وهى تغنى من
الأعماق)

مايا

: أنا حره .. أنا حره .. أنا حره .

حياتي لن تطيق السجن بعد اليوم في غمره .

أنا كالطير رفافا سأحيا مثله حره

(يسمع فجأة من فوق الثلوج المتجمعة صوت
كالرعد ، وتنزل هذه الثلوج وتسقط في
سرعة كبيرة . يمكن رؤية خيـال غامض
للاستاذ روبك وأيرين وهما يسقطان مع
الثلوج ويقعان تحتها فتغطيهما .

الراهبة

: (تصرخ وهي تمد يديها نحوها وتصيح) أيرين !

(تقف لحظة صامتة ثم ترسم علامة الصليب في

الفضاء وتقول) السلام لكما !

(ما زال صوت مايا الظافر يسمع من الأعماق)

« ستار »

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١ -	الشقيقات الثلاث	آنطون تشيكوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣ -	سيرانو دي برجرالك	أدمون روستان
٤ -	مروحة ليدي وندرمير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبي	سمرست موم
٦ -	الغريبان	هنري بيك
٧ -	اليكترا	جان جيرودو
٨ -	توركاريه	ا . و . لوساج
٩ -	الدائرة	سمرست موم
١٠ -	شارتون	الفرد ديفيني
١١ -	الأم	كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الغادرة	جون جالزوردي
١٣ -	لعبة الحب والمصادقة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجي براندلو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تسي وليامز
١٦ -	عزيزى بزوتس	ج . م . بارى
١٧ -	رجل الله	جابريل مارسيل
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارثيه
٢٠ -	كنوك	جول رومين
٢١ -	جونو والطاوس	شون اوكاسي

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	أروين شو
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	جيمس بارى
٢٩ -	أهمية ان يكون الانسان جادا	اوسكار وايلد
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور
٣٣ -	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر ونج بينيرو
٣٥ -	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

فبراير ١٩٦٣

روائع
المسرح العالمى
لسلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا اتجاه كل كاتب

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الحانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ه ميدان عرابى « القاهرة »

طبعة مصر
مارس ١٩٦٣

Bibliotheca Alexandrina



0210363